د.أحمد إبراهيم علي (*)

# الممارسات المغولية على الهند وأثرها على أوضاع البلاد الداخلية

## ( ٦١٨هـ/١٢٢١م - ٦٠٧هـ/١٣٠٩م )

كان لسقوط العاصمة الصينية بكين في قبضة القوات المغولية بقيادة جنكيز خان عام (٦١٣هـ/١٢١٦م) إيذاناً ببدء تطور سياسي وعسكري خطير في شرق العالم الإسلامي، حيث زادت رهبة وقوة جنكيز خان في نفوس حكام المسلمين[١] في مناطق تركستان - ما وراء النهر - وخراسان، هذا بجانب حكام شبه القارة الهندية حيث جاور المغول إقليم البنغال - الواقع في شرق الهند - وسرعان ما ترجمت تلك المخاوف إلى واقع عملي بعدما استطاع جنكيزخان دحر القوات الخوارزمية بعد ثلاث سنوات من سقوط بكين، وتثني له الاستيلاء على مدن تركستان و خراسان بعد وفاة السلطان علاء الدين خورزمشاه عام ( ٦١٧هـ/١٢٢١م )[٢].

برغم تلك الضربة القاصمة إلا أن قوة الخوارزميين لم تضعف بعد، حيث قاد الكفاح ضد المغول السلطان جلال الدين منكبرتي، وفي خلال عام واحد حقق سبع انتصارات متتالية عليهم، حتى كانت المعركة الفاصلة بين الطرفين على نهر السند عام ( ٦١٨هـ/١٢٢٢م )، حيث دارت الدائرة على جند السلطان جلال الدين منكبرتي، فقتل أغلب جنده، وغرق الآخرون في نهر السند، ولم يبلغ الضفة الأخرى سوى سبعمائة جندي يسبقهم السلطان جلال الدين[٣]، وكانوا جميعاً في حالة مرض وإعياء شديدين .

ومنذ ذلك الوقت أصبحت الهند تشكل بؤرة الصراع في الشرق الأقصى بين المغول والمسلمين، وقد حاول جنكيزخان عبور نهر السند خلف خصمه بهدف القضاء عليه نهائياً، وبلوغ الصين من جهة الغرب، ومن ثم أرسل إلى حاكم دهلى السلطان شمس الدين التمش يعرض عليه رغبة عبور أراضيه باتجاه الصين، ولكنه رفض[٤] خشية طمع جنكيز خان في ملكه، وثم رأى آخر يفسر لنا عدم إقدام جنكيز خان على عبور النهر، حيث حذره المنجمون بسوء طالعه إذا ما حاول دخول الأ راضي الهندية، ويذكر بعض المؤرخين أن جنكيز خان أخافه شدة حرّ الهند، وتأثيره السلبي على نشاط وقوة جنده[٥] . وعلي أية حال فقد بقيت الهند في مأمن من خطر المغول في تلك المرحلة،

---

*-مدرس بكلية دار العلوم/ جامعة المنيا.

هذا وتعد دراسة الممارسات المغولية على الهند من الدراسات الشيقة والجديدة، حيث اعتدنا كثيراً قراءة أبحاث علمية تتعلق بالهجمات المغولية علي مناطق تركستان و خراسان والعراق وأوربا دون أن نجد بحثاً خاصاً بالهند الإسلامية، ناهيك عن تلك الأبحاث التي تناولت باستفاضة إسلام مغول العراق أو القبيلة الذهبية دون إلقاء الضوء على إسلام مغول الهند، والذين بقي أثرهم في البلاد أكثر من غيرهم من خلال وجود دولة أباطرة مغول الهند، والتي بقيت لأكثر من قرن ونصف تحكم الهند وأجزاء من أفغانستان.

بجانب ما سبق فقد أثرت الهجمات المغولية على الهند كثيراً في المجتمع الهندي بصفة خاصة، وفي الشرق الإسلامي بصفة عامة، حيث أصبحت الهند عاصمة إسلامية عالمية يأوي إليها كبار العلماء والمثقفين، وأبناء الخلفاء والسلاطين الذين وجدوا فيها الأمن والأمان، ومزيداً من الاحترام والتقدير من جانب سلاطين دهلي فألفوا وأبدعوا، كما أثرت تلك الهجمات على اقتصاد البلاد، وتسببت في الكثير من الاضطرابات الاقتصادية التي تصدي لها المسلمون بحزم وقوة، ناهيك عن الدور الذي لعبه رجال الدين والتصوف في نشر الإسلام بين المغول، ومحاولة إدماجهم في المجتمع، وتوجيه قوتهم لما فيه صالح الإسلام والمسلمين .

## أولا : الممارسات المغولية على الهند فى العهد المملوكي :-

قبيل الغزو المغولي كانت الهند تحت حكم أسرة المماليك وذلك منذ عام ( ٦٠٦هـ/ ١٢٠٦م)، حيث كان يجلس على عرش البلاد ثاني سلاطين تلك الأسرة وهو السلطان شمس الدين التمش[٦] الذي كان عليه أن يتحمل عبء دخول السلطان جلال الدين منكبرتي الهند، والذود عن حوضه ضد القوات الخوارزمية والمغولية، بجانب حربه ضد المتمردين في الشمال والشرق حتى يتثني له توحيد الهند تحت سلطته .

ما كاد السلطان جلال الدين منكبرتي يستقر في الهند حتى وفد عليه أربعة آلاف جندي كون بهم جيشاً جديدا، وراح يوطد نفوذه في الهند، وكان أول من تصدي له زانه شتر الحاكم المحلى لمنطقة جبل جودي في غرب إقليم البنجاب، وبعد معركة قصيرة هزم زانه شتر وفقد حياته وتاجه[٧]، وعقب ذلك حاول السلطان جلال الدين منكبرتي تكوين حلف عسكري لمواجهة سلطان دهلي و القوات المغولية، ومن ثم تزوج من ابنة راجا سنكين صاحب إقليم كهكر[٨]، ليتفرغ بعد ذلك للتوسع في إقليم البنجاب، وسدَ الباب في وجه جنكيز خان إذ ما حاول دخول الهند

كان إقليم البنجاب تحت سيطرة السلطان ناصر الدين قباجه، الذي كان على خلاف دائم مع السلطان شمس الدين التمش، وفى بداية معاركه حقق السلطان جلال الدين منكبرتي انتصارات عظيمة على السلطان ناصر الدين قباجه، فأخذ يتوسع في الاتجاه الجنوبي الغربي، وهنا أدرك السلطان التمش خطورة الوضع، واحتمالية تقدم السلطان الخوارزمي باتجاه دهلي، فأمد قباجه ببضعة آلاف جندي، ولكن ذلك لم يفلح في وقف القوات الخوارزمية

التي استولت على مدينة كلور ثم قلعة برنوزخ [٩]، ثم أخذ يتوغل في اتجاه الجنوب الشرقي حتى استطاع دخول مدينة انهلوره، واحضر من هناك إبلا كثيرة كانت سبباً في تحسين وضعه العسكري[١٠] حتى تمكن أخيراً من الاستيلاء على معقل السلطان قباجه حيث مدينة أجه، وأضاف إليها مدينة سدوستان، بعدما دفع حاكمها فخر الدين السلاري للاستسلام[١١].

أثرت أحداث البنجاب الأخيرة على أوضاع الهند السياسية، حيث كانت عيون جنكيزخان ترصد تحركات السلطان جلال الدين منكبرتي عن كثب، وترغب في إضعاف قوته عن طريق افتعال المزيد من الاضطرابات داخل إقليم البنجاب، وهنا أمر جنكيزخان قائده «تروباي تقشي» بالتحرك تجاه إقليم البنجاب عام ( ٦٢١هـ/١٢٢٤م )، وكانت وجهته مدينة الملتان فحاصرها مع عشرين ألف جندي[١٢]، وخلال أربعين يوماً كافح السلطان ناصر الدين قباجه مع أهالي المدينة ضد القوات المغولية التي أرهقتها وأضعف من قوتها حرارة الجو المرتفعة، وحصون المدينة، واستبسال أهلها، مما دفع تروباي تقشي إلى فك الحصار والعودة إلى خراسان[١٣] وكانت تلك أولي الحملات المغولية على الهند .

أثبتت حملة «تروباي تقشي» أن الهند أصبحت هدفاً للقوات المغولية، وأن ذلك ربما يكون راجعا في الأساس لوجود السلطان جلال الدين منكبرتي فيها، وعلى جانب أخر حدد المغول هدفهم وهو الاستيلاء على إقليم البنجاب الذي أصبح يعج بالمؤامرات والحروب، أما السلطان جلال الدين منكبرتي فقد رأى نفسه على موعد مع أعدائه المغول الذين أخذوا يدفعونه بعيداً عن ملكه في خراسان، ومن ثم أرسل إلى السلطان شمس الدين التمش يطلب منه تحديد موضع في دهلي للإقامة مع جنده حتى يستعد لقتال المغول مرة أخري[١٤] . إزاء ذلك الوضع رفض السلطان شمس الدين التمش طلب خصمه، معتذراً بأن جو دهلي الحار لا يناسب القوات الخوارزمية، وكان هذا الرد مصحوباً بجملة من الهدايا والتحف مع عرض سخي بتزويج ابنته من السلطان جلال الدين[١٥] . وكان يهدف من وراء ذلك تأجيل المواجهة العسكرية لحين اكتمال الاستعدادات الحربية .

أدرك السلطان شمس الدين التمش مدى الخطر الذي بات يهدد الهند، فراح يستعد لطرد السلطان جلال الدين من البلاد، فجهز لذلك جيشاً قوامه ثلاثين ألف فارس ومائة ألف رجل، مع ثلاثمائة فيل، وبعد مناوشات طويلة بين الطرفين تم عقد الصلح، الذي وافق عليه السلطان شمس الدين التمش بعدما أخذ يرى مدى استعداد القوات الخوارزمية لترك الهند، والعودة إلى خراسان[١٦]، وقد تم ذلك في بداية عام ( ٦٢٤هـ/١٢٢٧م ) عقب وفاة جنكيزخان، إلا أن السلطان جلال الدين رفض التنازل عن شمال الهند نهائياً فترك قائده بهلول أوزبك نائباً عنه على شمال غرب الهند متخذاً من مدينة لاهور مركزاً له[١٧].

ارتاح خاطر السلطان شمس الدين التمش من السلطان حلال الدين، وازدادت راحته بعد أن طرد بهلول أوزبك من البلاد، كما استطاع توحيد الشمال الهندي مع دهلي بعد قضائه على السلطان ناصر الدين قباجه، إلا أن الأحداث السابقة كشفت النقاب عن مدي ضعف إقليم

البنجاب أمام الغزاة الخوارزميين والمغول، وأفرزت عن عداء دفين بات يحيط بالعلاقات الهندية المغولية، بعدما رأى المغول مدى تحسن علاقة السلطان شمس الدين التمش مع الخليفة العباسي المنتصر بالله الذي بارك حروب السلطان التمش، وأرسل إليه عام (٦٢٦هـ/١٢٢٨م ) مرسوماً بذلك مع الأنعام عليه بلقبه ناصر أمير المؤمنين[١٨].

عقب وفاة جنكيز خان انشغل المغول بولاية العرش حتى استقر الأمر لابنه أوكتاي الذي اهتم بضم باقي أراضي خراسان، وقطع دابر القوات الخوارزمية، والمناوشات العسكرية مع الخلافة العباسية، وتسكين ثورات أهالي تركستان، وتدعيم نفوذه في الصين[١٩]. إلا أن ذلك لم يمنعه من استغلال اضطراب أوضاع الهند عقب وفاة السلطان شمس الدين التمش عام ( ٦٣٣هـ/١٢٣٥م )، فهاجم قائده «هوقاتور» إقليم كشمير، واكتسح شمال غرب الهند، وعمل السلب والنهب في إقليم البنجاب[٢٠] فنشر بأعماله تلك الفزع والرعب فى نفوس الأهالي، وأيقظ حكام دهلي على واقع الرعب المغولي، وخطرهم القادم .

كانت حملة هوقاتور البداية الحقيقية للغزوات المغولية للهند، والتي كانت دائماً مصدر قلق وإزعاج لحاكم دهلي السلطان بهرامشاه ابن التمش، الذي أعطي بأعماله الغير مسئولة الفرصة كاملة للمغول لمعاودة غزو إقليم البنجاب حيث اتبع نهج الاغتيالات السياسية ضد كبار القادة الذين رغبوا في التخلص منه لانصرافه عن أمور الحكم، والاهتمام بالشراب واللهو[٢١]، وقد واكبت تلك الظروف هوى المغامر المغولي نيقودار، الذي اقتحم إقليم البنجاب في سرعة مذهلة، وطوق مدينة لاهور قاعدة الإقليم[٢٢] وشرع في مدّ نفوذه، وتوطيد قوته في شمال الهند .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حاول والي المدينة ملك قراقش التصدي للقوات المغولية، ولكن فوجئ بتمرد كبير يسود معسكر الجند الذين رأوا أنفسهم يدافعون عن سلطان مستهتر ضعيف، وقد دفع ذلك ملك قراقش للفرار ليلاً تاركاً المدينة لقمة سائغة في فم نيقودار الذي دخلها في يوم الاثنين السادس عشر من جمادى الآخر عام ( ٦٣٩هـ/١٢٤٢م ) [٢٣] وقد دفع الأهالي ضريبة هذا الإهمال حيث وقعوا فريسة في أيدي المغول الذين نهبوا المدينة، واقتادوهم أسري بعدما سطوا على أملاكهم، وقد حاول السلطان بهرامشاه إقناع وزيره نظام الملك بضرورة التحرك ضد المغول، وتخليص لاهور من قبضتهم، ولكن نظام الملك الذي كان يشك في نوايا السلطان بهرامشاه ضرب حصارا حول دهلي، استمر ثلاثة أشهر ونصف، حتى تثني له القبض على السلطان بهرامشاه، وإيداعه السجن[٢٤]. وقد ساعد هذا الوضع القائد المغولي نيقودار للتوغل أكثر باتجاه دهلي، ولم يمنعه عنها سوي وصول الأنباء بوفاة الإمبراطور أوكتاي فعاد مرة أخري إلى خراسان[٢٥] وقد أثبتت تلك الحملة مدي ضعف ووهن دفاعات الهند، وسهولة اختراق مدنها، مما جعل المغول يطمعون أكثر في ثروات الهند وكنوزها .

تميز عهد أوكتاي بأنه العهد الذي اكتمل فيه فتح المناطق الواقعة شمال الصين فضلاً عن ضم كوريا وأجزاء كبيرة من جنوب غرب الصين، وعقب وفاته تولت الحكم زوجته توركينا

بالوصاية على ابنها «كيوك» واستمر هذا الوضع حتى عام ( ٦٤٤هـ/١٢٤٦م ) [٢٦] وقد أثرت تطورات الوضع العسكري على الجبهة الصينية على أوضاع شرق الهند وبالتحديد إقليم البنغال، حيث اجتاحت قوة مغولية هذا الإقليم قادمة من إقليم التبت، وقد تمكنت تلك القوة من بلوغ قصبة الإقليم حيث مدينة لكهنوتي، وقد دفع هذا الوضع والى المدينة عز الدين طغاخان إلى طلب المدد من السلطان علاء الدين فيروزشاه، الذي أرسل إليه ما يحتاج إليه حتى تمكن من رد الغزاة [٢٧]، وكانت تلك الغزوة تمهيداً لغزوات أخري أكثر قوة وعنفوانا، وأصبح على حكام دهلي القتال في جبهتين متباعدتين في آن واحد .

استمرت الهجمات المغولية على إقليم البنجاب ففي عام (٦٤٣هـ/١٢٤٥م) هاجمت جموع منهم شمال غرب الهند بقيادة القائد مانكو الذي اخترق الإقليم حتى بلغ مشارف مدينة أوجه، وهناك تصدي له أهالي المدينة مع القائد بلبن الذي أوقع بهم هزيمة قاسية[٢٨]، منعتهم من التفكير في غزو البلاد لحوالي عشر سنوات، حيث كرر القائد مانكو غزو الهند مرة أخري، وحتى يتجنب مواجهة القائد بلبن قرر اقتحام مدينة الملتان، وقد أغراه انتصاره هذا إلى محاولة اقتحام مدينة أوجه من جديد، ولكنه تلقي هزيمة أخري دفعته لترك الهند، والتنازل عن مدينة الملتان [٢٩]، والارتداد مرة أخرى باتجاه الصين .

لازال الوضع العسكري للصين يؤثر سلباً على الوضع العسكري للبنغال، حيث هاجمت جموع من المغول إقليم البنغال عام ( ٦٥٤هـ/١٢١٦م)، وذلك بقيادة القائد قوبلاي قاآن، وكان الهدف من تلك الحملة التخريبية جمع المؤن اللازمة للجيش المتجه لفتح جنوب الصين[٣٠]،وقد اتسع نطاق الحملات المغولية على إقليم البنغال عقب اكتمال فتح الصين، والسيطرة التامة على خراسان والعراق، وتولي قوبلاي قاآن عرش الخاقانية، ومن ثم أرسل أحد قواده العظام ويدعي نستردين - نصر الدين - عام ( ٦٧١هـ/١٢٧٢م ) إلى شرق الهند، فاقتحم إقليم البنغال مع اثنا عشر ألف فارس، ورغم تصدي القوات البنغالية بعددها البالغ ستين ألف جندي لهذا القائد إلا أن المغول حققوا عليهم نصراً حاسماً[٣١]، وتكمن أسباب هزيمة البنغاليين فى عدم اهتمامهم بالدروع مما جعلهم أكثر عرضاً للإصابة، واعتماد الجيش على قوة الأهالي غير المؤهلين للقتال المنظم، ناهيك عن عدم استغلالهم للفيلة الاستغلال الأمثل[٣٢]، أما أهم تلك الأسباب فترجع إلى انصراف حاكم البنغال طغرل خان، الذي أعلن نفسه سلطاناً مستقلاً عن دهلي، وأهمل أمر تحصين شرق البنغال، وأهتم فقط بتوسيع نفوذه في منطقة أورسيا، فبينما القوات المغولية تجتاح شرق البنغال كان طغرل خان يحاول اقتحام قلعة جاجنكر، فدخل في معارك طاحنة ضد حكامها الهنادكة، وأخذ يتوغل في تلك المناطق على حساب راجا بهوج حاكم سنكارم[٣٣]، تاركاً أمر الدفاع عن غرب البنغال إلى حامية صغيرة، ومعتمداً على معاونة الأهالي .

حقق المغول انتصاراً عظيماً في تلك المرحلة علي القوات البنغالية، وكان ذلك على حساب سقوط أعداد ليس بقليلة منهم، وذلك مما دفع القائد نستردين إلى عدم التوغل في إقليم

البنغال، واكتفي بما استحوذ عليه من غنائم وأسلحة، ولأول مرة استولي المغول على أعداد جمة من الفيلة، أمر الخاقان قوبلاي قاآن بضمها إلى الجيش [٣٤].

أدرك السلطان غياث الدين بلبن حاكم دهلي مدي اضطراب أوضاع إقليم البنغال ومن ثم عزم على القضاء على الحاكم المتمرد طغرل خان، ومن ثم تحرك ضده عام (٦٧٨هـ/١٢٨٠م ) حيث استطاع القضاء عليه في مدة وجيزة وقبل عودته إلى دهلي وليَ على الإقليم ابنه بغرخان، وأمره ببذل المزيد من الجهد في تحصين قلاع الإقليم الشرقية لمواجهة القوات المغولية[٣٥]، والتي عجزت تماماً على اختراق الإقليم مرة أخري .

انتهي السلطان بلبن من متاعب الغزوات المغولية علي شرق الهند، وكان عليه أن يبذل المزيد من الجهد لصدّ هجماتهم على الشمال والشمال الغربي، لذا شرع بزيارة مدينة لاهور، فدرس أوضاعها عن قرب، وأمر بتشييد عدة قلاع عسكرية في جبهتها الغربية، وعمر القري الواقعة بالقرب منها، ومدّ أهلها بالسلاح اللازم للدفاع عنها وقت الحاجة، وقبل الرحيل عنها ولى على المدينة ابنه محمد، وضم إليه باقي المناطق البنجابية حتى مدينة الملتان[٣٦] ثم عين ابنه الثاني بغرخان على مدينة سامانية، وبذلك تثني له رد جحافل المغول إذا ما حاولوا الهجوم على إقليم البنجاب حيث يطبق عليهم بغرخان من الشمال ومحمد من الجنوب، وإذا أرادوا مزيد من القوات يتقدم لمساندتهم القائد برباك بيك من الشرق حيث دهلي[٣٧]، وبتلك الخطة تحبط محاولة المغول نهب وسلب مدن البنجاب، وحماية دهلي من هجماتهم.

برغم تلك التحصينات، فقد عاود المغول الهجوم مرة أخري على إقليم البنجاب وذلك عام (٦٨٣هـ/١٢٨٥م )، وتلك المرة بقيادة الخان تيمور قاآن حاكم الصين، فاستطاع أن يعبر نهر جهليم، ولم يستطع الأهالي البسطاء التصدي له فقام بأكبر عملية سلب ونهب للمنطقة الواقعة بين النهر ومدينة لاهور(٣٨)، وقبل وصوله إلى مشارف مدينة لاهور خرج له القائد محمد الذي لم ينتظر وصول أخيه بغرخان من مدينة سامانية مغتراً بقوته، وأعداد جنده التي كانت تفوق أعداد القوات المغولية، فألتقي الطرفان في معركة سرير على نهر لاهور، وكادت الدائرة تدور على جند الخان تيمور قاآن، لولا أن أصاب سهم رأس الأمير محمد فأرداه قتيلا، وبرغم ذلك لم تستطع القوات المغولية التقدم بعيداً عن لاهور[٣٩]، بسبب استبسال الجيش المغولي في القتال، إلا أن الخان تيمور قاآن استطاع الحصول على غنائم لا حصر لها، وأسر أعداد جمة من الجند والعلماء وكان علي رأسهم الشاعر والأديب أمير خسرو الدهلوى[٤٠] وكانت تلك أخر حملة منظمة يقودها المغول على إقليم البنجاب في العهد المملوكي.

## ثانيا : الممارسات المغولية على الهند فى العهد الخلجى :-

لم يتحمل السلطان غياث الدين بلبن الذي بلغ الثمانين من عمره خبر مقتل ابنه محمد حتى وفاه أجله عام ( ٦٨٣هـ/١٢٨٥م ) فجلس على عرش البلاد حفيده معز الدين كيقباد الذي انصرف إلى اللهو والشراب، ولم يستطع سد الفراغ السياسي الذي تركه السلطان بلبن، فطمع

كبار القادة في حكم الهند حتى تمكن أحدهم وهو ملك فيروز الخلجى في الوصول إلى سدنة الحكم عام ٦٨٦هـ/١٢٨٨م ) فجلس على عرش الهند، وأطلق على نفسه لقب السلطان جلال الدين[٤١] لينتقل بذلك حكم الهند من سلالة المماليك إلى سلالة الأتراك الخلج، وفي فترة الحكم الخلجى ازدادت الهجمات المغولية على شمال الهند بشكل كبير حتى أن أحد القادة العسكريين وهو ملك تغلق، يذكر أنه قاتل المغول تسعاً وعشرين مرة أثناء ولايته على مدينة الملتان فهزمهم فيها جميعاً[٤٢] حيث استغلت القوات المغولية انشغال سلاطين الخلج بفتح الجنوب الهندي، وتأمين الحدود الشرقية للبلاد في شن المزيد من الغارات على البلاد.

والملاحظ أن المغول في تلك المرحلة غيروا سياستهم العسكرية، حيث أخذت هجماتهم طابعاً جديداً من حيث تعدادها وقوتها، ومحاولتهم اقتحام دهلي، والقضاء نهائياً على الحكم الإسلامي في الهند، وبدأت الهند تتحمل هجمات حكام تركستان من أبناء الخان جغتائى حيث ضعفت قوة أباطرة الصين من المغول وهزم الخان تيمور قاأن أمام الخان قايدو حاكم تركستان عام (٧٠٣هـ/١٣٠٦م) . كانت أولي تلك الحملات تلك التى وقعت عام ( ٦٩١هـ/١٢٩٢م ) وبلغ تعداد جند المغول فيها مائة وخمسون ألفاً يقودهم الغونبيسة - حفيد جنكيز خان - وقد بلغ بقواته حدود مدينة لاهور وما إن علم السلطان جلال الدين بهذا الأمر حتى انبري لخصمه، وتقاتل معه بظاهر لاهور[٤٣] بيد أن أحداً منهما لم يستطع حسم المعركة لصالحه فلجأ الطرفان إلى عقد الصلح لأول مرة، وعقب ذلك أخذت السفرات تتبادل بين السلطان جلال الدين والقائد الغونبيسة الذي اقتنع بالدين الإسلامي، فالتحق مع عدد كبير من جنده بخدمة السلطان جلال الدين، وتم تعيين موضع في دهلي لإقامة جند المغول أطلق عليه في بداية الأمر غياثبور ثم مغول بور[٤٤]، وكان هذا أول استقرار رسمي للمغول في العاصمة دهلي، وبداية تغلغلهم في المجتمع الهندي .

لم يستمر السلطان جلال الدين في الحكم طويلاً حيث جلس على سدنة الحكم خلفاً له ابن أخيه علاء الدين الخلجى وذلك عام ( ٦٩٥هـ/١٢٩٧م ) [٤٥]. وفي عهده الذي دام عشرين عاماً تصدي بحزم وقوة للقوات المغولية، وألحق بهم خسائر فادحة، وكانت أولي تلك الحملات تلك التي وقعت عام ( ٦٩٦هـ/١٢٩٨م ) وكان يقودها قايدو الذي هجم على الهند من أقصي الشمال الغربي فعبر نهري جهليم وستلج في طريقه إلى مدينة دبالبور، تاركاً خلفه دماراً وسلباً عظيما، ومبتعداً بتلك الخطة عن منطقة لاهور، التي اعتاد المغول السابقين الهجوم عليها، وقد تثني له الاستيلاء على طول المناطق الواقعة من مدينة الملتان حتى جبل جودي[٤٦] ليقطع بذلك أي اتصال محتمل بين القوات الخلجية في شمال جنوب إقليم البنجاب.

أدرك السلطان علاء الدين مدى العواقب الوخيمة لتلك الحملة لو تقدم قائدها إلى الشرق حيث دهلي، فأرسل من فوره القائد طغرخان لوقف زحف المغول، حيث تقاتل الطرفان في معركة «جالدنجار» - قرب لاهور - وفيها كانت الغلبة للقوات الخلجية، التي كبدت المغول خسائر فادحة فقتلوا منهم عشرين ألف جندي، و اقتيدوا جماعة منهم إلى قلعة كواليار حيث

تم سجنهم، أما النساء والأطفال فأرسلوا إلى دهلي للخدمة والعمل، ونجا قايدو من تلك المعركة بشق الأنفس[٤٧]، وكانت تلك أقوي الضربات التي نزلت بالمغول في الهند، وكان عليهم أن يتحملوا المزيد لاحقاً .

اشتد الصراع المغولي الخلجى في تلك المرة على إقليم السند، حيث حاول المغول الانتقام لهزيمتهم السابقة، ومن ثم عاودوا الهجوم على الهند مرة أخري عام ( ٦٩٧هـ/١٢٩٩م)، وكان يقودهم هذه المرة القائد صلدي نام، وقد فضل الهجوم على أقصي إقليم السند فبلغ في سهولة ويسر مدينة سيوستان[٤٨]، و قبيل استقراره في المدينة أدرك صلدي نام أنه قد وقع في شرك عدوه، حيث طوقت القوات الخلجية بقيادة طغرخان المدينة، وأحكمت الحصار حولها، وبعد فترة وجيزة اقتحم الخلج المدينة، وقاموا بأكبر مذبحة ضد القوات المغولية، وتم أسر القائد المغولي صلدي نام مع سبعمائة من كبار رجاله، اقتيدوا جميعاً إلى دهلي وتم إعدامهم تحت أقدام الفيلة[٤٩]، وكان لهذا النصر صداه في الهند و تركستان، حيث تيقن أهالي البنجاب والسند أن دحر القوات المغولية والقضاء عليها بات بالأمر السهل اليسير إذا ما توفر لديهم رجال عظماء أمثال طغرخان وجنده .

لم يكن خان مغول تركستان «داوو» ليقف مكتوفي الأيدي أمام تلك الهزيمة القاسية التي تعرضت لها قواته، لذا عمل من فوره في نفس العام السابق على تلقين الخلج درساً في فنون الحرب والقتال، فأرسل ابنه قتلغ خواجه مع مائتي ألف فارس وجندي[٥٠]، أفزعت تلك الحملة أهالي إقليمي البنجاب والسند الذين فروا من ديارهم تاركين مدنهم تسقط الواحدة تلو الأخرى في أيدي المغول، وفضل القادة الخلج التقهقر قليلاً ناحية دهلي للدفاع عنها، ومن ثم تثني للقائد قتلغ خواجه الاستيلاء على مدن الملتان و دبالبور و لاهور، وشرع بالتقدم ناحية دهلي، وبات على بعد فرسخين منها[٥١] في أول حصار للمدينة من قبل القوات المغولية.

والواضح أن تلك الانتصارات التي حققها قتلغ خواجه، وكسبه المزيد من أراضي خصمه قد أفزعت السلطان علاء الدين الذي قرر ترك مدينة دهلي القديمة لقائده ملك علاء الدين، والدفاع عن العاصمة من الشمال حيث مدينة سيري[٥٢]، وبينما قوات المغول تضيق الخناق على دهلي، كان السلطان علاء الدين وقواده فى جدل حول كيفية إدارة تلك الأزمة، حيث رأى القائد ظفر خان ضرورة مواجهة المغول خارج العاصمة، وقتالهم حتى النهاية، رأى نظيره الغ خان ضرورة مهادنتهم، وعرض الصلح عليه، أو علي الأقل إطالة مدة الحصار، وإعاقة اقتحام المدينة حتى تصل الإمدادات من المناطق القريبة[٥٣].

تمخض هذا الجدل عن عداء مستحكم بين ظفرخان والغ خان، وقد قرر السلطان علاء الدين مواجهة المغول خارج دهلي، واستطاع هزيمة قتلغ خواجه، وإبعاده عن دهلي، وأرسل خلفه قائداه ظفرخان والغ خان، إلا أن الأخير سيطرت عليه شهوة الانتقام فترك ظفرخان يواجه المغول بمفرده فقتل مع ألفي جندي[٥٤]، وكانت القوات المغولية قد بعدت عن دهلي بمسافة ثمانية عشر فرسخا، حيث أخذ قتلغ خواجه يستعد لمنازلة السلطان علاء الدين مرة

أخري، ولكنه فوجئ بمقاومة كبيرة من جانب الخلج فتقهقر إلي إقليم البنجاب، وفي موضع «كياى» دارت بين الطرفين معركة أخري هزم فيها المغول، وارتد قائدهم قتلغ خواجه بمن تبقي معه باتجاه تركستان مرة أخري[٥٥] دون أن يحقق نصراً حاسماً على القوات الخلجية .

عاشت الهند عقب تلك الحملة ست سنوات في أمن وسلام، وقد استثمر السلطان علاء الدين تلك المدة في إصلاح أحوال البلاد الاقتصادية، ثم شرع في توسيع حدود دولته على حساب راجات الهنادكة، وكانت القوات المغولية تراقب أوضاع الهند عن كثب، وتنتظر الفرصة للانقضاض على البلاد من جديد، وفى خطأ عسكري واضح، قام السلطان علاء الدين بغزو قلعة رنتهبور، فأستولي عليها بعد عناء شديد[٥٦]، وقام بسحب عدد كبير من جند إقليم البنجاب لفتح مناطق الدكن و الكجرات، وبدلاً من تأمين دهلي نراه ينتقل مباشرة من غزو رنتهبور إلى غزو قلعة جيتور، ضارباً عرض الحائط بتحذيرات كبار القادة بضرورة الحذر والحيطة من غزو مغولي متوقع، وأثناء عودته من جيتور فقد السلطان علاء الدين الكثير من متاعه بسبب سقوط الأمطار بكثافة[٥٧].

ما كاد السلطان علاء الدين يستقر في دهلي شهراً واحداً حتى أخذت الأخبار تتوالى عليه بتقدم القوات المغولية في سرعة خاطفة مجتاحة إقليم البنجاب مستغلة ضعف الحاميات المغولية في لاهور و دبالبور، وكان على رأس تلك الحملة القائد «طغرى» مع مائة وعشرين ألف فارس وجندي، وقد تمكن من بلوغ مشارف دهلي[٥٨]، وأمام هذا الوضع اضطر السلطان علاء الدين إلى التحصن في مدينة سيرى، وشكل من الأهالي وبعض القوات العسكرية فرق خاصة للهجوم على معسكر المغول ليلاً في محاولة لتعطيلهم عن اقتحام العاصمة حتى قدوم المدد من الدكن و الكجرات[٥٩]، وعلى جانب أخر استطاع طغرى إيقاف توافد الجنود الخلج على العاصمة، وعقب مقتل بعضهم فضل البعض الأخر التوقف في مدينتي كول وبرن منتظرين عما تسفر عنه أحداث العاصمة[٦٠].

عاشت دهلي طوال شهرين في حصار شديد، واضطرابات عسكرية خطيرة، وفجأة قرر القائد المغولي طغرى فك الحصار، والانسحاب بجيشه باتجاه تركستان، وهنا ظن الأهالي أن بركة دعاء وتأييد الصوفي الكبير نظام الدين أولياء هي التي دفعت طغرى لاتخاذ هذا القرار[٦١]، بينما رأى البعض الأخر أن الخوف والفزع قد سيطر على القوات المغولية عقب وصول الأنباء بقرب تقدم القوات الخلجية من الكجرات والدكن[٦٢]، إلا أن الواضح أن الذي دفع طغرى لذلك هو اضطراب أوضاع تركستان بعدما دفع الغرور حاكمها داوو للاشتباك مع إمبراطور الصين المغولي تيمور أولجايتو في نفس العام[٦٣]، ولا شك أن داوو كان في حاجة شديدة لتلك القوات لمؤازرته وخصوصاً أن الحرب باتت تدور على أرضه .

اشتد ساعد السلطان علاء الدين عقب تلك الانتصارات التي حققها على المغول، الذين مازالوا يحاولون إيجاد موضع قدم لهم في الهند برغم ذلك الضعف الذي أصابهم في تركستان عقب وفاة حاكمهم القوى داوو، وجلوس ابنه الصغير قونجوق الذي لم يمكث في الحكم سوي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عامين حتى وافته المنية سنة ( ٧٠٨هـ/١٣٠٦م ) وفى تلك الفترة هاجمت القوات المغولية الهند عدة هجمات قليلة تكبدت فيها خسائر فادحة في الأرواح والمعدات[٦٤]، وتمخض عنها سيطرة تامة للقوات الخلجية على الحدود الشمالية الغربية للهند .

بدأ السلطان علاء الدين يأخذ في الاعتبار صدّ الهجمات المغولية على حدوده الشمالية الغربية في سياسة دفاعية ثابتة، ترتكز على تحصين مدينتي لاهور والملتان، بهدف تأمين إقليمي البنجاب والسند، فعين على الأولى قائده المخضرم ملك تغلق، وعلى الثانية القائد عين الملك[٦٥] في محاولة منه لسد المنفذين الرئيسين للمغول إلى قلب دهلي .

في المقابل لم ييأس المغول من اختراق حدود الهند الغربية بعيداً عن مدينتي لاهور والملتان، وهذه المرة باختراق مضايق جبال الهمالايا ثم التقدم ناحية الشمال الشرقي، وحدث ذلك عام ( ٧٠٥هـ/١٣٠٥م ) وكان يقود تلك الحملة القائدان على بيك و ترتاق خواجه[٦٦]، وقد فوجئ القائدان بسهولة اختراق مدن البنجاب من هذا الطريق، فراحا يتوغلا بقواتهما البالغ تعدادهما خمسين ألف فارس وجندي حتى بلغا مدينة أمروهي، حيث أدركا بعد فوات الأوان بوقوعهما في شرك الخلج الذي كان يقودهم في تلك المعركة أعظم قوادهم مثل ملك تغلق وبهرام أبيه، وفاتح الكجرات ملك كافور[٦٧].

دارت بين الطرفين معركة عنيفة هُزم علي آثرها المغول هزيمة ساحقة، ووقع القائدان على بيك و ترتاق خواجه في الأسر مع ثمانمائة من كبار قوادهم في الأسر، فأرسلوا جميعاً إلى دهلي، وتم قتلهم جميعاً تحت أقدام الفيلة في حشد عظيم من أهالي المدينة[٦٨]، هذا بجانب أسر عشرين ألف جندي وغنائم أخري، وقد سيق الأسرى إلى العاصمة، ونتيجة لكثرة عددهم فقد زهد التجار والأهالي في شرائهم، أما السلطان علاء الدين فقد احتفظ لنفسه بالعدد الكبير منهم، واستغلهم في تعمير وتجديد مباني العاصمة سيرى[٦٩] ليزداد بذلك عدد أفراد المغول المقيمين في دهلي وما حولها من مدن .

برغم تلك الضربات القاصمة حاول المغول الهجوم على الهند مرة أخري عام (٧٠٦هـ/١٣٠٦م ) بقيادة كبيك نامه مع ثلاثين ألف مغولي عبر نهر السند عند مدينة الملتان، ثم تقدم حتى بلغ نهر راوي، ومن ثم تحرك ضده القائد ملك تغلق، وتقاتل الطرفان عند شاطئ النهر، فحقق ملك تغلق نصراً حاسماً على المغول، وتم له أسر القائد كبيك نامه مع بعض القوات الأخرى وقتل ستة آلاف مغولي[٧٠]، وفى أول استعراض للقوة من نوعه تم قطع رؤوس القتلى المغول، حيث جمعت قرب بوابة بدوان بالعاصمة كدليل على النصر والظفر، أما كبار القادة فقد أرسلوا إلى سجون قلعة تبرنة، وبعد بضعة أيام أمر السلطان علاء الدين بقتلهم جميعاً[٧١]. لعل ذلك يكون درساً للمغول يمنعهم من تكرار محاولة الهجوم على الهند مرة أخري .

حاول المغول في أخر حملة لهم على الهند تعويض جزء ولو ضئيل من خسائرهم الفادحة في الهند، فتقدم إلى البلاد في نفس العام السابق القائد «إقبال مند» إلى إقليم

البنجاب، حيث أصاب بعض التوفيق فبلغ مشارف مدينة ناكور، وهناك فوجئ بالقوات الخلجية يقودها ملك تغلق الذي تثني له هزيمة المغول وقتل قائدهم . واسر خمسين ألف جندي من المغول[٧٢]. وكانت تلك أخر حملة وأخر هزيمة تعرضت لها القوات المغولية على أرض الهند.

ثبت تلك الانتصارات الطموح في نفس السلطان علاء الدين الذي تيقن تماماً بمدى ضعف ووهن عدوه، بعدما أضعفته كثيراً حروب الهند، بجانب تلك النزاعات التي وقعت بين حكام تركستان من المغول وكبار قادتهم [٧٣] . استغل السلطان علاء الدين هذا الوضع، وراح يشن حرباً هجومية على معاقل المغول خارج حدود الهند، وذلك لأول مرة في تاريخ الصراع بين الطرفين منذ تسعين عاما، وكان المكلف بهذا الأمر حاكم لاهور ملك تغلق الذي استولى على مدن قندهار وغزنه و كابل، حيث استحق على جهده العسكري الحصول على لقب «غازي» [٧٤] فأمن بذلك الحدود الشمالية الغربية للهند، وتم القضاء على النفوذ المغولي في تلك المناطق، وتغيرت استراتيجية القتال حيث بدأ المغول يدافعون عن أملاكهم بينما أخذت القوات الخلجية تتوسع في تلك أراضيهم .

## ثالثا : أثر الهجمات المغولية على أوضاع الهند الداخلية :

### (١)- الأثر الاقتصادي : الزراعة :-

أدت الهجمات المغولية على الهند بجانب انقضاضها على شرق العالم الإسلامي إلى إحداث تغيرات اقتصادية واجتماعية وثقافية كبيرة في الهند الإسلامية، وكانت أكبر تلك التأثيرات هي الخاصة بأحوال الزراعة، حيث اعتمد أهل الهند في الأساس على أراضي منطقة الدوآب - النهرين - وهى تلك الأراضي الممتدة بين نهري السند في الغرب ونهر الكنك في الشرق[٧٥]. وتلك المنطقة كانت من أكثر المناطق تضرراً من هجمات المغول، ويحكي لنا المؤرخ ضياء الدين برني ما حدث للأهالي من الفلاحين البسطاء أثناء غزوة قتلغ خواجه حيث تركوا متاعهم ومواشيهم غنيمة سهلة للمغول، الذين حملوا من محاصيلهم ما استطاعوا لذلك سبيلا، وجعلوا الباقي علفا للنار، ولم يجد هؤلاء البسطاء سبيلاً سوى الهروب باتجاه دهلي التي ضاقت بهم فلم يبق فيها سوق أو محل أو مسجد إلا وهو مكتظ بآلاف منهم، وإن أغلبهم فضل البقاء في تلك المدينة، والعمل في الأعمال المتدنية دون الرجوع إلى أملاكهم وأراضيهم خشية تكرار تلك الحادثة[٧٦] التي توالت مرات أخري .

تلك كانت حالة أراضي الدوآب، أما أخصب بقاع الهند وهى منطقة إقليم البنجاب ذات الأنهار الخمسة ستلج، بياه، راوي، جيناب، وجهليم فلم تسلم هي الأخرى من تدمير وخراب المغول، وخصوصاً أنها كانت أول المناطق التي يدخلونها، ويذكر أن حوالي خمسين ميلاً من أخصب تلك المناطق تحولت إما إلى أحراش أو ضربها البوار بسبب المغول بعدما تركها أهلها من المزارعين الذين كانوا دوماً يدفعون ثمن تأخر سلاطين دهلي عن نجدتهم[٧٧] ولا شك أن هذا

التخريب والدمار ازدادت وتيرته بفعل الرغبة في الانتقام بعدما تعرضت القوات المغولية للعديد من الضربات القاسية في العهد الخلجى .

ومما زاد الوضع سوءً خروج إقليم البنغال عن سلطة دهلي، واستغلال حكامه المحلين الفرصة لإعلان استقلالهم عن العاصمة، وكان هذا الإقليم يوفر المواد الغذائية الأساسية لسكان دهلي وما جاورها، وأهم السلع كانت الأرز والقمح والشعير، وذلك بفضل احتوائه على أعظم فروع نهر الكنك مثل بدما و بهاغي رتي[٧٨]، ناهيك عن كون أراضي دهلي تحتوى على تربة رملية لا تصلح لزراعة محاصيل هامة مثل الغلال والقصب[٧٩].

نتيجة لما سبق بات على أهل دهلي طوال فترة الغزوات المغولية الاعتماد على أراضي مدينتهم لتوفير الغذاء الضروري وقت الحاجة، ومما زاد من مأساتهم تلك المجاعات التي كانت تضرب الهند من وقت لأخر بسبب تأخر سقوط الأمطار، وكان أخطرها تلك التي وقعت في عهد السلطان جلال الدين فيروزشاه، وأودت بحياة عشرات الآلاف من أبناء دهلي بعدما فشل السلطان في استغلال محاصيل منطقتي الدوآب و البنجاب بسبب هجمات المغول[٨٠] مما ترتب عليه تفاقم الوضع داخل العاصمة .

أمام هذا الوضع السيئ أخذ سلاطين دهلي البحث عن حلول جذرية تنقذهم من تلك الاضطرابات الاقتصادية التي تسبب فيها المغول، وكان أولهم السلطان التمش الذي حاول استصلاح أراضي دهلي لتقليل الاعتماد على أراضي الشمال الغربي، فأنشأ حوضاً عظيماً خارج العاصمة لتجميع مياه الأمطار، وإعادة استغلالها، وبلغ طوله ميلين وعرضه ميلاً[٨١]، وقد ظل هذا الحوض يلعب دوراً أساسياً في تنشيط زراعة محاصيل هامة مثل القمح، ناهيك عن زراعة قصب السكر لأول مرة داخل الحوض نفسه في وقت سقوط المطر الخفيف، لذا وجه السلطان علاء الدين عنايته به، وعمل على تنظيفه وصيانته، وتوسيع مساحته[٨٢]، وبجانبه أنشأ حوضاً أخر كان يربط بين مدينتي دهلى وسيري، وكان له أهمية في توفير الماء اللازم لأهالي دهلى وقت حصار المغول لمدينتهم [٨٣]، نهيك عن أهميته في مجال زراعة واستصلاح أراضي العاصمة

بجانب تنشيط زراعة أراضي دهلي عمل سلاطين الهند على مواجهة الغزوات المغولية، واحتمالية حصارهم للعاصمة بإقامة صوامع غذائية لتخزين المحاصيل الأساسية، وأول من قام بذلك كان السلطان غياث الدين بلبن، وكان الأرز يمكث في تلك الصوامع لتسعين عاماً دون أن يفسد[٨٤] كذلك أمر السلطان علاء الدين بتخزين جميع الغلال التي تنتجها أرضى الخالصة الشاهانية لتقديمها للأهالي وقت الهجمات المغولية على العاصمة، وقد كان لها دور أساسي في تخفيف حدة الأزمة الاقتصادية التي تسببت فيها حملة قتلغ خواجه ثم طغرى في العهد الخلجى[٨٥].

### - الصناعــة :-

تأثرت الصناعة الهندية في العهدين المملوكي والخلجى تأثراً كبيراً بفعل الهجمات

المغولية المستمرة علي مركز تلك الصناعة في لاهور والملتان، حيث هجر صناع هاتين المدينتين ورشهم، ولحقوا بالعاصمة، أما أغلبهم فقد وقعوا أسرى في قبضة المغول فتم اقتيادهم إلى تركستان للعمل هناك، ناهيك عن توقف عمليات استخراج المواد اللازمة للصناعة في تلك المناطق والتي تحتاج إلى أمن واستقرار، وكان هذا الأمر غير موجود في تلك الفترة، ومن الصناعات التي تأثرت كثيراً صناعة الملابس التي كان مركزها الأساسي مدينة لاهور التي اشتهرت بملابسها الصوفية المتميزة[٨٦]، كما تأثرت صناعة الحلي بشكل ملفت للنظر بسبب سيطرة المغول على أهم مناطق إنتاج الفضة في جبال هندكوش، هذا بجانب اضطراب أوضاع إقليم السند الأدنى الذي تميز بإنتاج أكبر كمية من الذهب، ناهيك عن معدن النحاس والرصاص اللذين انتشرا في منطقة الملتان بجانب كابل التي خرجت بعيداً عن سيطرة سلاطين الهند، وأصبحت في ذلك الوقت جزءً من الإمبراطورية المغولية[٨٧] بيد أن ذلك قد دفع السلطان علاء الدين لمحاولة استرجاعها مرة أخري في أواخر عهده بهدف تنشيط مجال الصناعة من جديد.

وتضررت صناعة الجلود التي كان مركزها الأساسي إقليم السند حيث مدينة الملتان والتي كانت بجانب ذلك مركزاً متميزاً لصناعة الأسلحة، ونالت أيضاً صناعة إنتاج وتزيين الخشب نصيباً من هذا الإهمال، وكان مركزها الأساسي مدينة دبالبور[٨٨] التي تعرضت لمزيد من التخريب والتدمير على يد القوات المغولية. هذا بجانب صناعة الحلوى الهندية التي كانت تدر على القائمين عليها في مدن السند الأدنى أرباحاً طائلة وكان منها نوع انتشر في العالم الإسلامي باسم حلوى الفانذ[٨٩].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

- التجارة :-

شملت أضرار الحملات المغولية التجارة الخارجية للهند، حيث سيطر المغول على المنافذ الرئيسة التي تربط الهند بالعالم الخارجي، وكانت أهم تلك المنافذ مدينة قندهار التي كان لها أهمية اقتصادية عظيمة، فكان يمر بها سنوياً أربعة ألف جمل محملة بالبضائع الهندية في اتجاهها إلى خراسان[٩٠]، وعلى جانب أخر سيطر المغول على مدينة كابل، وبالتالي سيطروا على ممر خيبر الذي يربط الهند بمدن خراسان و تركستان[٩١]، ومما زاد الأمر سوءً ازدياد الهجمات المغولية على مدينة الملتان التي تعد المنفذ البحري لتجارة الهند مع شبه الجزيرة العربية[٩٢]، مما أثر سلباً على عمليات التصدير والاستيراد .

أما في الشرق حيث إقليم البنغال فقد تأثرت تجارة الهند كثيراً بوجود المغول في الصين، حيث مارس المغول المزيد من نفوذهم على تجار الإقليم، مما عطل تجارة الحرير عبر هضبة التبت، وذلك باعتماد المغول على الطريق الجنوبي - نان لو - الذي يبدأ من قلب الصين باتجاه الشمال الغربي حتى غرب نهر جيحون[٩٣]، وقد حاول السلطان علاء الدين استغلال اضطراب العلاقات السياسية بين الخان «داوو» حاكم تركستان وحاكم الصين تيمور أولجايتو، وأقنع الأخير بضرورة تنشيط التجارة بين الهند والصين من جديد، وقد أصاب

نجاحاً ملموساً في هذا الصدد[٩٤] ولكن ذلك لم يكن ليصل لحالته قبل الهجمات المغولية حيث لازلت منافذ تجارة الحرير الصيني في قندهار وممر خيبر في قبضة مغول تركستان .

ترتب على ما سبق كساد تجارة الهند الخارجية، وحُرمت البلاد من تصدير أهم منتجاتها إلى خراسان وأوربا مثل التوابل والأواني، والحديد والفولاذ هذا بجانب الأقمشة الحريرية والأصباغ والعقاقير الطبية المتميزة، والصناعات الخشبية والحلي[٩٥] وعلي جانب أخر فشلت الهند في الحصول على العديد من المنتجات منها بل على رأسها الخيول العربية والفارسية والتركية، وأقمشة الكرباس البخارية، وحرير إيران المتميز مثل الحرير الكاشاني والهيراتي، والصيني بأنواعه الثلاثة السادة والملون والمشجر، ناهيك عن العبيد الترك[٩٦].

نتيجة لهذا الوضع الاقتصادي المضطرب فقد ارتفعت الأسعار بشدة في أوقات الهجمات المغولية، ومما زاد الأمر سوءَ قيام التجار باحتكار السلع، وبيعها بأسعار مرتفعة في تلك الأوقات لتحقيق أرباح خيالية، وحتى لا يتفاقم الوضع تدخل السلطان علاء الدين، وأمر بقتل جميع التجار المحتكرين، والقضاء على المفسدين من المرتشين والمدلسين من كبار التجار[٩٧]، وجعل من دهلي مركزاً أساسياً لتجميع السلع، وتوزيعها على باقي المدن المتضررة من المغول، وعين مراقبين أشداء على الأسواق لمراقبة عمليات البيع والشراء، كان على رأسهم صديقه الغ خان[٩٨] بهدف توفير أكبر حماية ممكنة للمستهلك .

نتيجة للأضرار التي أصابت الزراعة في منطقتي الدوآب و البنجاب، فقد ارتفعت أسعار المواد الغذائية أثناء الهجمات المغولية على دهلي، فبلغ سعر من القمح سبعة عشر تنكه، وقد قذف هذا السعر حتى بلغ ستين تنكه، مما دفع السلطان علاء الدين إلى فتح المخازن السلطانية، وأمر أن يشتري الأهالي حاجاتهم من المواد الغذائية بأسعارها الأساسية[٩٩]، وحتى لا يتكرر هذا الأمر قام بتحديد أسعار الغلال، وإلزام الجميع بها فبلغ سعر سيرى القمح بسبعة ونصف جيتل، والشعير بأربعة جيتل، والعدس و الماش والشالي بخمسة جيتل، والموت بثلاثة جتيلات[١٠٠]، أما اللحوم فقد ارتفعت أسعارها بشكل كبير، حتى اضطر الأهالي من الفقراء إلى طبخ جلودها، وهذا ما دفع السلطان علاء الدين إلى رفع جميع الضرائب المقررة على الحيوانات، وحدد أسعارها فبلغ سعر الثور الجيد من ثلاثين إلى أربعين تنكه، والخروف الجيد بستة تنكات، والماعز بلغ الرأس الجيدة منه من اثني عشر إلى أربع عشر تنكه، وحتى لا يتلاعب القصابون في الميزان أمر بتكملة الميزان بقطعة لحم من المطفف(١٠١) أما سعر السكر فبلغ الآثار منه بـ جيتل واحد وآثار السمن البلدي بنصف جيتل أما خمسة آثار من الملح فبلغ سعرها جيتل واحد[١٠٢]

كانت أكثر السلع التي ارتفع سعرها نتيجة للهجمات المغولية هي الخيول، حيث أصبحت الهند عاجزة عن شرائها، لذا بلغ سعر الفرس الجيد من مائة وعشرين إلى مائة تنكه، والمتوسط من تسعين إلى ثمانين تنكه، والضعيف من سبعين إلى خمسة وستين تنكه[١٠٣]، والملاحظ أن الشيء الوحيد الذي انخفض سعره نتيجة للهجمات المغولية كان المماليك،

حيث كان ثمن المملوك التركي قبل الغزو قد بلغ ألف تنكه[١٠٤] ولما كثر عدد الأسرى المغول بعد تلك الهزائم التي لحقت بهم على يد السلطان علاء الدين فقد بلغ سعر المملوك المغولي الجيد من مائة وعشرين إلى مائة تنكه، والمتوسط من أربعين إلى عشرين تنكه، أما الضعيف فبلغ سعره من عشر إلى خمسة تنكات[١٠٥]، وعقب هزيمة القائد المغولي على بيك هبط هذا السعر حيث بلغ سعر المملوك الجيد عشر جيتل فقط[١٠٦]، وكان ذلك نتيجة طبيعية لتلك الغنائم العظيمة التي وقعت في أيدي المسلمين وكان منها الآلاف من المماليك المغول .

اعتمدت الهند كثيراً على أقمشة وحرائر خراسان و تركستان والصين، ونتيجة لقطع العلاقات التجارية مع تلك المناطق فقد ارتفعت أسعار الأقمشة في الهند بشكل كبير، واضطر السلطان علاء الدين إلي اتخاذ عدة إجراءات بهذا الخصوص منها انشأ أكبر مركز لبيع الأقمشة في دهلي أطلق عليه - سيري عدل - قصر العدل، ومدّ التجار بما يقرب من مليون تنكه لشراء الأقمشة من مناطق النفوذ الهندوكي في الدكن و أورسيا، وبيعها في سيرى عدل[١٠٧] هذا بجانب نشر قائمة بأسعار الأقمشة الأساسية مثل الحرير الدهلوي الذي بلغ سعر الذراع منه ست عشر تنكه، وبرد الشعر ثلاث تنكات، والبرد المقلم ثماني تنكات، وذراع لعل ناكوري بلغ أربعة وعشرين جيتل، وذراع شيرين يافت خمسة جيتل للذراع، و الكرباس الجيد بلغ الذراع منه بعشرين تنكه[١٠٨]، وكان الهدف من ذلك تعويض أقمشة تركستان وخاصة أقمشة الكرباس، وكذلك تعويض حرير الصين وإيران، ولكن ارتفاع هذين النوعين يدل عليه عجز الحكومة على توفيرها ناهيك عن ضعف جودة المنتج الهندي عن نظيره الصيني والإيراني .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## (٢)- انتشار الإسلام بين المغول و الهنادكة :

على الوضع الاجتماعي فقد أثرت الهجمات المغولية على المجتمع الهندي تأثيراً كبيراً نظراً لاستقرار جماعات مغولية كبيرة في مناطق البنجاب و دهلي و البنغال، حيث سرعان ما اندمجت تلك الجماعات مع باقي الأهالي، واحتوتهم الشريعة الإسلامية، فدخلوا في الدين الإسلامي أفواجا، ويذكر أن أول استقرار للمغول في مدينة لاهور كان عام ( ٦٣٧هـ/١٢٤٠م ) أثناء حملة قائدهم نيقودار، حيث تمت بينهم وبين الهنديات عدة زيجات فأنجبوا الجنس الذي أطلق عليه الخلاسون - الهجناء - حيث كان المغول شقر بينما الهنديات كن سمراوات[١٠٩]، وفى عام ( ٦٦٠هـ/١٢١٦م ) استقرت جماعة أخري كانت قد خرجت على الخان هولاكو، وذلك على طول نهر جهليم، وقد حاول هولاكو القضاء عليهم فأرسل قائده أنكوجيه خلفهم، لكنه فشل في القضاء عليهم[١١٠] ولاشك أن الإسلام قد أخذ ينتشر بين تلك الجماعات عقب اندماجهم في المجتمع الإسلامي .

بيد أن الجماعات المغولية أخذت تتوغل في المجتمع الإسلامي شيئاً فشيئا، وعرفوا طريقهم إلى العاصمة دهلي، كما أضحي لهم منزلة رفيعة في المجتمع بل وفى الجيش المملوكي نفسه، والواضح أن ذلك لم يكن ليتأتي لهم دون إسلامهم، ونستطيع أن نستشف ذلك من قرار السلطان معز الدين كيقباد الذي اتخذه عام (٦٨٦هـ/١٢٨٥م ) بضرورة التخلص من

جميع القادة المغول في الجيش، بعدما أخافه اتساع نفوذهم، وازدياد حشمهم وثروتهم، وقوة علاقتهم مع أمراء جده السلطان بلبن، ومن ثم قتل بضعة آلاف منهم، وأرسل من تبقي إلى قلعتى كواليار و كلنجر[١١١] حتى يتثني له الخلاص منهم جميعاً .

انتبه السلطان جلال الدين فيروزشاه بأهمية استيعاب قوة المغول، والاستفادة منهم بدلاً من قتالهم، وذلك عن طريق نشر الإسلام بينهم، وقد حدث ذلك عام ( ٦١٩هـ/١٢٩٢م ) عندما اقنع القائد الغونبيسة بعد عدة مراسلات تمت بينهم بضرورة الاجتماع معه، وبحضور الشيخ الصوفي نظام الدين أولياء[١١٢]، الذي بذل جهداً كبيراً في إقناع هذا القائد بعدالة وسماحة الإسلام الذي يرعى حسب ونسب أبنائه، ومن جانبه عرض السلطان على الغونبيسة تزويجه من ابنته إذا اعتنق الدين الإسلامي، فتم له ما أراد[١١٣]، وسرعان ما لحقت باقي القوات المغولية بالقائد العام، ومن ثم قام السلطان بتخطيط موقع لإقامتهم داخل دهلي، أطلق عليه مغولبور - أرض المغول - وأطلق على هؤلاء المغول «المسلمون الجدد» [١١٤]، وكانت تلك أكبر محاولة ناجحة لنشر الإسلام بين مغول الهند .

أثمرت تلك السياسة الحكيمة التي انتهجها السلطان جلال الدين مع المغول عن الاستفادة بقوتهم في فتوح الجنوب والغرب الهندي، ومن جانبهم فقد بالغ المغول في ولائهم للسلطان جلال الدين، ولم يوافقوا على مبايعة قاتله السلطان علاء الدين، ومن ثم ساد بين الطرفين اضطرابات كبيرة ومصادمات عنيفة[١١٥]، كان المغول هم الخاسر الأكبر فيها، حيث تجمعوا في مدينة الملتان بقيادة الغونبيسة، فأرسل إليهم السلطان علاء الدين قائده الغ خان مع أربعين ألف جندي اقتحم عليهم المدينة، وقتل من وجده من المغول، وقبض على قائدهم الغونبيسة، وسمل عينيه[١١٦].

ثار المغول المقيمين في دهلي، واستطاعت جماعة منهم قتل ملك عز الدين الذي كان يعمل أمير حاجب الغ خان، وقتلوا معه ابن أخت السلطان علاء الدين، الذي أمر بجمع أقرباء وأهالي المسئولين عن هذه الجرائم، وقتلهم أمام أعين الحاضرين، وفى قسوة متناهية أمر بضرب أبناءهم أمام أمهاتهم حتى الموت[١١٧]، وقد أثرت تلك الحادثة على أبناء طائفة المغول، واستنكرها حتى مؤرخو عصر السلطان علاء الدين، حيث ذكر المؤرخ ضياء الدين برني مدي الذعر والخوف الذي أصاب الأهالي من تلك الفعلة، وإن ذلك لم يحدث من قبل في دهلي أن عوقب أولاد اتباع أحد بذنبه [١١٨]، وإن كان قد التمس للسلطان علاء الدين بعض العذر نتيجة تلك المكائد والمؤامرات التي تعرض لها مما جعله يفقد حلمه وصبره .

حاول باقي المسلمون الجدد من المغول العمل في الخفاء ضد السلطان علاء الدين، وفى تلك المرة تجمعوا حول وكيل البلاط «اكتخان» وهو أيضاً ابن أخت السلطان علاء الدين، وكان يطمع في الوثوب على عرش الهند، وحاول قتل السلطان علاء الدين أثناء ممارسته رياضة الصيد في منطقة «بتهلي» - ضاحية في دهلي - ولكنه فشل، مما دفع السلطان علاء الدين إلى

تعقبه ثم قتله داخل منطقة مغولبور، وقبض على أتباعه من المغول، فسمل أعين بعضهم وقتل الآخرين[١١٩]، وقد حاول المغول تكرار تلك المحاولة عام ( ٧١١هـ/١٣١١م )، ولكن السلطان اكتشف المؤامرة وأدرك مدي خطورة مسلمي المغول على حياته فأمر بجمعهم، وقتل في يوم واحد ما بين عشرين إلى ثلاثين ألفاً[١٢٠] ليقضى بذلك على تلك الطائفة، ويحرم الجيش من الاستفادة منهم مثلما فعل سابقوه من سلاطين المماليك وخاله السلطان جلال الدين فيروز شاه.

مثلما استفاد المغول من استقرارهم في الهند حيث اعتنقوا الدين الإسلامي استفاد أيضاً هنادكة البلاد من الغزوات المغولية، على الشرق الإسلامي بصفة عامة، وعلي شمال الهند وشرقها بصفة خاصة، حيث ترتب على هذا الحدث الجلل هجرة العديد من رجال الدين والعلماء والأدباء إلى الهند، ومن جانبهم استقبل سلاطين دهلي هؤلاء المهاجرين، واحتفوا بهم، وقربوهم إليهم، وكان السلطان بلبن يتناول عشاءه يومياً معهم، كما شيد لهم داخل دهلي خمسة عشر بناية، أطلق على كل واحدة منها اسم المنطقة القادم منها ساكنيها سواء في تركستان أو خراسان[١٢١].

كان على رأس الدعاة المهاجرين إلى الهند على أثر الهجمات المغولية الشيخ الكبير «معين الدين جشتي»، الذي كان واحداً من أبناء مدينة سجستان، وقد رحل إلى الهند ومكث قليلاً في دهلي قبل أن يستقر به المقام في مدينة أجمير[١٢٢]، ويقال أنه أدخل ما يقرب من سبعين ألف هندوكي في الدين الإسلامي، وذاعت شهرته زعيماً روحياً وإسلامياً بارزاً[١٢٣]، وقد وضع في مدينة أجمير أساس الطريقة الصوفية التي أطلق عليها «الجشتية» نسبة إليه، وذلك قبل وفاته عام (٦٣٣هـ/١٢٣٥م ) بعدما رسخ تعاليم الدين الإسلامي في نفوس أبناء الهند، وظل مقامه في تلك المدينة أحد أكبر المعالم الدينية التي يشد لها الرحال من أصقاع الهند المختلفة[١٢٤]، وكانت طريقته من أول الطرق الصوفية التي تكونت في الهند .

ومن بخاري أقبل على الهند الدعاية الإسلامي الشيخ جلال الدين البخاري، حيث استقر به المقام في دهلي عام ( ٦٤١هـ/١٢٤٤م )، ثم رجع إلى إقليم البنجاب، وسكن قرية أتشي، حيث حول جمع غفير من أبنائها إلى الدين الإسلامي، وظل يدعو هنادكة ومغول البلاد للإسلام حتى وافاه اجله عام ( ٦٨٩هـ/١٢٩١م )، وظل أعقابه يسيرون على دربه، وكان أكثرهم من الأولياء الصالحين ممن ينظر إليهم بعين الاحترام والتقدير[١٢٥].

لعل من أقدم الدعاة الذين استقروا في الهند عقب سقوط خراسان في قبضة المغول هو الداعي الشيخ جلال الدين التبريزي، الذي حضر بنفسه فاجعة سقوط بغداد في يد المغول، وعلى أثرها رحل إلى الهند، وجال البلاد، وطاف فيها حتى استقر في إقليم البنغال في موضع جبل «كامر» - بين الصين والتبت - وظل يدعو أهالي تلك المنطقة للإسلام حتى وافاه أجله عام ( ٧٤٤هـ/١٣٤٤م ) [١٢٦] بعدما أدي واجبه في نشر الإسلام في البنغال التي تحول فيما بعد مع إقليم البنجاب إلى اكبر مركز إسلامي في شبه القارة الهندية .

## ٣- الأثــر الثقافــي :-

بجانب التأثير الاقتصادي والاجتماعي للهجمات المغولية تأثرت أيضاً الحياة الثقافية ولكن تأثيرها كان فى هذه الحال إيجابيا ، حيث استفاد أهل البلاد من وجود هذا العدد الهائل من العلماء والأدباء ورجال الفكر فى الهند ، حيث ركز الوافدون الجدد على الجانب العملي فى التعليم مما ترتب عليه ظهور أعداد كبيرة من القضاة والمفتين الذين استفادوا من تراث علماء خراسان والعراق فى مجال العلوم الدينية(١٢٧).

من الفقهاء الذين استقروا فى الهند الشيخ أبو غفار الحسيني الخوارزمي الذي انتقل إلى الهند عقب سقوط خوار زم فى قبضة المغول، مسكن مدينة لاهور، وتولي منصب الإفتاء بها حتى وافاه أجله عام ( ٦٦١هـ/١٢٦٢م ) (١٢٨). وهناك أيضاً العلامة الشيخ محمود بن أبي الخير البلخي الذي كان له باعُ طويل فى علم الحديث، وكان السلطان بلبن يتردد على منزله فى دهلي كل أسبوع عقب صلاة الجمعة، و يحظي بصحبته، وتلقي العلم على يده، وظل شيخنا هذا يستمتع بمنزلة اجتماعية بارزة حتى وافاه أجله عام ( ٦٨٧هـ/١٢٨٨م ) حيث دفن عقب ذلك بجوار حوض السلطان التمش فى دهلي(١٢٩).

بجانب ما سبق قدم إلى الهند العالم إبراهيم بن شهريار الهمذاني قادماً من مدينة همذان، الذي كان له باع طويل فى علوم القرآن والتصوف، وقد مكث هذا الشيخ فى مدينة الملتان قرابة خمسة وعشرين عاماً يعلم أبنائها الفقه والتفسير، وشيئاً من تاريخ التصوف الإسلامي(١٣٠). ومن علماء الفقه الآخرين الشيخ برهان الدين النسفي، والشيخ أبو بكر السجزي الذي اشتغل بالتدريس فى المدرسة الناصرية بدهلي، وعنه أخذ عدد غفير من العلماء، وكان يتمتع برعاية السلطان بلبن هو والشيخ سعد الدين الكردي الذي بلغ منصب قاضي قضاة دهلي في عهد السلطان التمش(١٣١) فكان من أبرز الشخصيات التي طورت ثقافة وتعليم الهنود الديني .

تغيرت ثقافة المجتمع الهندي بسبب وجود أعداد جمة من كبار الأدباء الذين فروا من بطش الهجمات المغولية واستقروا فى الهند، ومن ثم ادخلوا في الهند المعاجم الأدبية فحفظوا لنا تراث البلاد الثقافي، ويأتي على رأس تلك الكوكبة الأديب الشهير نور الدين محمد عوفي، الذي ولد ونشأ بمدينة بخاري، ودخل الهند عقب هزيمة السلطان جلال الدين منكبرتي، فتقرب إلى حاكم لاهور السلطان ناصر الدين قباجه الذي عهد إليه بالتدريس فى المدرسة الفيروزية، وأثناء إقامته ألف كتاب لباب الألباب - عقل العقول -، وقدمه هدية للوزير أبي بكر الأشعري(١٣٢)، وهذا الكتاب ينقسم لقسمين الأول لدراسة أحوال الشعراء من السلاطين والوزراء والأمراء، والثاني يختص بشعراء الفارسية من المسلمين(١٣٣) وللكتاب أهمية كبري فى كشف النقاب عن شعراء كادت أخبارهم أن تندثر، كما يعد المصدر الأول لدراسة الحياة الثقافية فى الهند الإسلامية من الفتح الغزنوى حتى دولة مماليك الهند .

انتقل العوفي إلى دهلي عام ( ٦٢٥هـ/١٢٢٧م )، فالتحق بخدمة السلطان التمش الذي عهد إليه بالتدريس فى المدرسة الناصرية، وفى تلك الفترة ألف عوفي كتابه الثاني جوامع الحكايات ولوامع الروايات، وذلك عام (٦٣٠هـ/١٢٣٣م )، وقدمه هدية للوزير محمد بن أبي سعيد الجنيدي، وهو يشتمل علي ألفين ومائة وثلاثة عشر حكاية تاريخية تطغي عليها الصفة الأدبية، وقد ظل الأديب محمد عوفي يثري الحياة الأدبية فى الهند حتى وفاته عام (٦٣٢هـ/١٢٣٤م ) [١٣٤]، بعد أن أصبح أشهر مهاجر من تركستان .

من الأدباء الآخرين نجد شمس الدين المصري الذي استقر فى دهلي زمن السلطان علاء الدين الخلجى، بعدما أرهقه الترحال بين مدن خراسان، فمكث فى المدينة بضع سنين يدرس فنون الأدب والشعر العربي[١٣٥]، ومن أبناء بخاري قدم الشاعر أمير روحاني حيث لجأ للسلطان التمش، وحضر معه فتوحاته العسكرية، ودوماً كان شعره تخليداً لغزوات هذا السلطان لمناطق النفوذ الهندوكي فسطر عام ( ٦٢٤هـ/١٢٢٦م ) مقطوعة شعرية بمناسبة غزو قلعة رنتهبور قائلاً (حمل جبريل الأمين الخبر إلى أهل السماء، برسالة فتح السلطان شمس الدين)(١٣٦).

عمل المهاجرون من المتصوفة على الارتقاء بالعلم، وذلك من خلال تدريس بعض المقررات الدينية والأخلاقية داخل معسكرا تهم الروحية - الخانقاوات - التي انتشرت فى عدة مدن هندية، وكان من بينهم الشيخ أبو بكر الطوسي الذي قدم الهند فى عهد السلطان بلبن، وبني لنفسه خانقاه عظيمة فى قلب دهلي على نهر جمنا، وقضي جل حياته فى تعليم الصغار القرآن الكريم وحفظ آياته[١٣٧]، ومن سُمرقند قدم الشيخ بدر الدين السمرقندي، حيث استقر به المقام فى دهلي، وفيها بني لنفسه خانقاه كبيرة، وظل يدرس، ويفيد أهل المدينة حتى وافاه أجله عام ( ٧١٠هـ/١٣١٠م ) [١٣٨] وقد أضحي لمثل هؤلاء العلماء منزلة رفيعة فى المجتمع.

من العلوم التى ظهرت فى الهند وكانت ثمرة قدوم علماء خراسان للهند علم التاريخ الذي لم يكن للهنود علم به من قبل، حيث اشتملت كتبهم الأدبية على أخبار أسطورية عن حكامهم السابقين لا تصلح لتكون أحداث تاريخية ذات قيمة، وأول عمل تاريخي منظم ظهر فى الهند الإسلامية هو كتاب تاج المآثر الذي سطره المؤرخ صدر الدين محمد بن حسن النظامي النيشابوري، الذي هاجر إلى الهند عقب الحرب المغولية الخوارزمية، فالتحق بمدرسة السلطان التمش فى دهلي، وفى تلك الفترة آلف كتابه الذي تناول فيه الأحداث التي وقعت فى الشرق الإسلامي فى الفترة من عام ( ٥٨٧هـ/١٢٠٦م ) حتى عام ( ٦١٤هـ/١٢١٧م ) [١٣٩]، وبجانبه عمله فى مجال التدريس والتدوين التاريخي عمل مؤرخنا فى الأعمال الإدارية الأخرى، وعهد إليه بمهمة جمع الضرائب[١٤٠] فأفاد أهل الهند كثيراً من علمه، وأصبح كتابه البداية الحقيقية لنشأة علم التاريخ فى الهند الإسلامية .

هاجر إلى دهلي على أثر الهجوم المغول على خراسان المؤرخ الكبير منهاج الدين بن عثمان الجوزجاني، المولود بقرية جوزجان عام ( ٥٩٠هـ/١١٩٣م )، حيث انتقل إلى لاهور عام ( ٦٢٤هـ/١٢٢٦م )، ومنها انتقل إلى دهلي، وعمل مدرساً للعلوم الدينية والسير فى مدرسة السلطان التمش[١٤١]، ونتيجة لإتقانه علوم الفقه فقد أسند إليه السلطان ناصر الدين محمود بن التمش منصب صدر دهلي - الإفتاء - وأنعم عليه بلقب شمس الدين، ومن ثم آلف له الجوزجاني كتابه طبقات ناصري، وقدمه إليه على سبيل الهدية، وظل الجوزجاني يحتل مكانة أدبية وثقافية فى المجتمع الهندي حتى وافاه أجله عام ( ٦٩٨هـ/١٣٠٠م )[١٤٢]، وكتابه هو ثاني عمل تاريخي بعد كتاب تاج المآثر، وترجع أهميته إلى كونه المصدر الأساسي لدراسة تاريخ الغوريين فى خراسان والهند، كما أن صاحبه عاصر أحداثاً هامة وخطيرة من أخبار المغول والخوارزميين ومماليك الهند .

**وصفوة القول** ؛ فقد مارس المغول المزيد من نفوذهم العسكري على الهند بسبب كسب غنائم عسكرية ومادية و حتى يتثني لهم ملاحقة أعدائهم من الخوارزميين أو القادة المتمردين، ومن جانبهم فقد تصدي سلاطين الهند من المماليك و الخلج للقوات المغولية، بحزم وقوة و كبدوهم خسائر كبيرة فى الأرواح والمعدات، وعلى جانب آخر حاولوا استيعاب واحتواء القوة المغولية، وتوجيها بما يخدم مصلحة الدين الإسلامي، وقد تأتي ذلك عن طريق نشر الإسلام بينهم، ودمجهم فى الجيش والمجتمع .

تسببت الهجمات المغولية على الهند فى إحداث تأثيرات سلبية فى الاقتصاد الهندي حيث خُربت أراضي منطقتي البنجاب و الدوآب، وفر الفلاحون من أراضيهم خوفاً من بطش القوات المغولية، كما أدت الهجمات المغولية إلى تأخر عملية التصنيع، بعدما قبض المغول على أمهر صناع الهند الشمالية، وساقوهم إلى تركستان لخدمتهم، و بالتالي فقد تأثرت التجارة الخارجية بعدما سَد المغول منافذ تلك التجارة الرئيسة في مناطق قندهار و الملتان و البنغال وسيطرتهم على ممر خيبر من خلال تواجدهم فى مدينة كابل .

ربما كانت الاستفادة الوحيدة والأساسية للهجمات المغولية على الشرق الإسلامي بصفة عامة والهند خاصة، هي فرار أعداد كبيرة من العلماء والأدباء وكبار شيوخ التصوف إلى الهند، وإقامتهم الدائمة فيها، حيث احتفي بهم سلاطين البلاد، ووفروا لهم سبل العيش الكريمة، فألفوا وأبدعوا، حيث ازدهرت الحياة الثقافية فى الهند، ونشأت علوم لم تكن موجودة فى البلاد من قبل مثل التاريخ والتأليف الأدبي المعجمي، والطرق الصوفية وأشهرها الطريقة الجشتية .

## الهـوامـش :

(١) الجويني : ملك عطا الله، ت ( ٦٨١هـ/١٢٨٢م )، تاريخ جهانكشا، ترجمة محمد التوبخي، ط دار الملاح للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م . ص ٧٥ .

(٢) القزويني: حمد الله مستوفى، ت ( ٧٥٠هـ/١٣٤٩م )، تاريخ كزيده، ترجمة محمود محروس قشطه، رسالة ماجستير، ١٩٦٨م، ص٢٠٦، البنغال : يقع هذا الإقليم فى أقصي شرق الهند يحده من الغرب مدينة بهار، ومرتفعات الهمالايا من الشمال، ومن الشرق خليج البنغال، أما الجنوب فتوجد منطقة أورسيا وهو يحتوي على ١٢سركار - مدينة - و ١١٠٩ بركانه - ضاحية .

Hakim Syied Abdlha , India during Muslim Rule , Luck now , 1977. P.50.

(٣) الجويني: تاريخ جهانكشا، ص١٤١ .ومن المستطاع تحديد مكان المعركة بالمكان المعروف بغراتراب - Ghara Trap قفزة الفرس – التي تقع أسفل معبر نيلاب ( بارتولد، فاسيلي فلاديمروفتش، تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، ط المجلس الوطني للثقافة، الكويت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٦٢٥، ٦٢٦ ).

(٤) الجوزجاني : منهاج السراج أبو عثمان، ت ( ٦٩٨هـ/١٢٠٠م )، طبقات ناصري، تصحيح وتعليق عبد الحي حبيبي، ط كابل ١٣٣٤هـ، ص ٣١٧، بارتولد : تركستان، ص ٦٢٦، ٦٢٧، دهلي: هي عاصمة الهند فى عصور مختلفة، وهي ذات إقليم متسع حيث الطول ١٢٨ درجة و٥٠ دقيقة والعرض ٢٥ درجة و٥٠ دقيقة (المباركبورى : قاضي أبو المعالى أطهر، رجال السند والهند، ط دار الأنصار، القاهرة ١٣٩٨هـ ١/٣٢ ) وكانت الهند فى تلك الفترة مقسمة لمناطق نفوذ كبري حيث سيطر أمراء الخلج على البنغال، بقيادة زعيمهم حسام الدين عوض الخلجى، أما إقليمي البنجاب والسند فكان تحت نفوذ السلطان ناصر الدين قباجه، وكانت دهلي تحت سيطرة السلطان شمس الدين التمش،وكان للقائد تاج الدين يلدز نفوذاً محدوداً فى مدينة لاهور .

Cambridge : History of India , vo 3 , Turk and Afghans New Delhi 1958 .pp.51,53.

(٥) خواندمير : غياث الدين بن همام الحسيني، ت ( ٩٤٢هـ/١٥٣٧م ) حبيب السير فى أخبار أفراد البشر، ط طهران ١٣٣٣ ش ٦٣١/٤٠.

(٦) الجوزجاني : طبقات ناصري، ص ٤٥٤ وقد أسس تلك الأسرة السلطان قطب الدين أيبك الذي كان والياً على الهند من قبل السلطان شهاب الدين غوري، وعقب وفاة سيده عام ( ٦٠٦هـ/١٠٦٠م ) أعلن نفسه سلطاناً مستقلاً على الهند، وقد تعاقب على حكم البلاد فى ظل الدولة المملوكة أحد عشر سلطاناً حكموا الهند أربعة وثمانون سنة، أما السلطان شمس الدين التمش فهو ثاني سلاطين تلك الأسرة وقد استمر فى حكم الهند ستة وعشرون عاماً قضاها فى حروب متواصلة لتوحيد البلاد، وتصدي للأمراء الهنادكة فى رنتهبور و مالوه، واستطاع أن يمدّ نفوذه حتى شمل إقليمي السند و البنجاب غرباً و سيالكوت شمالاً

وكلينجر شرقاً و مالوه غرب ذلك قبل أن يوافيه أجله عام (٦٣٣هـ/١٢٣٣م) (عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: بلاد الهند فى العصر الإسلامي، ط دار الفكر العربي ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م ص ٢٧١:٥١ ).

(٧) الجوزجاني : المصدر السابق، ص ٣١٤ . البنجاب، كلمة فارسية معناها الأنهار الخمس وهي التي تكون إقليم البنجاب وهى ستلج، بياه، راوى، جيناب، وجهليم، وفي جنوب البنجاب يقع إقليم السند الذي يفصل الهند عن إقليم مكران الفارسي ( المباركبورى : رجال السند والهند، ١/٣٥ ) .

(٨) النسوي : محمد بن أحمد، ت ( القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ) سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، ط دار الفكر العربي، ١٩٥٣م، ص١٦١، ١٦٢، كهكر : تمتد منازل أبناء تلك القبيلة الهندوكية من شاطئ السند حتى مدينة الملتان، راجا : كلمة سنسكريتية أصلها مها راجا بمعني الحاكم الكبير ( بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين، ط القاهرة ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م، ص ٦١ )

(٩) رشيد الدين : أبو الخير فضل الله الهمذاني، ت ( ٧١٨هـ/١٣١٨م )، جامع التواريخ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة يحي الخشاب، ط دار النهضة الحديثة، بيروت ١٩٨٣م ن ص ٥٤٦، كلور : تقع تلك المدينة فى إقليم البنجاب على خط ٢٣,٠٠ شمالاً و ٧٥,١٠ شرقاً وقلعة برنوزج جنوبها Hakim : O P. cit . p. 61

(١٠) النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص ١٦٤، ١٦٥، انهلوره : تقع تلك المدينة ضمن حدود إقليم الكجرات على خط ٢٣,٥٢ شمالاً و ٧٠,٧٠ شرقاً Hakim : O P. cit . p. 69

(١١) رشيد الدين : جامع التواريخ، ص٥٤٧، أجه : معناها الأرض المرتفعة وتقع تلك المدينة على نهر السند، من توابع الملتان، وهي اليوم ضمن حدود مدينة أحمد بور الشرقية بباكستان (المباركبورى : رجال السند والهند، ١/٣١ )، سدوستان : ويطلق على تلك المدينة أيضاً سيستان أو ساهون، وهي تقع فى أقصي إقليم السند Hakim : O P. Cit . p.66

(١٢) الجويني : تاريخ جهانكشا، ص ١٤٥، بارتولد : تركستان، ص ٦٢٦، الملتان : تقع تلك المدينة على بعد خمسة وعشرين فرسخاً من مدينة المنصور فى أقصي إقليم السند ( ياقوت الحموي : الشيخ شهاب الدين، ت ( ٦٢٢هـ/١٢٢٥م )، معجم البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٥/٢٦٣ ) .

(١٣) خواندمير : حبيب السير، ٤/٦١٢ .

(١٤) البنكاتي : فخر الدين أبو سليمان داود البنكاتي، روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، تصحيح وتعليق جعفر شعار، ط طهران ١٣٤٨هـ، ص٣٣٤ .

(١٥) البنكاتي : نفس المصدر، ص ٣٣٤، ٣٣٥ .

(١٦) النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص١٧ .

(١٧) القزويني : تاريخ كزيده، ص٢١٠. لاهور: هي قاعدة إقليم البنجاب، يحدها من الشرق

دهلي، ومن الغرب الملتان وكشمير فى شمالها أما جنوبها فيحدها راجستان و دبالبور، ويبلغ طولها ٢٨٩ ك .م وعرضها ١٨٣ ك.م، وتحتوي على ٥ سركار و ٣١٦ بركانه Hakim : O P. Cit . p.60

(١٨) الجوزجاني: طبقات ناصري، ص ٤٤٧ .

(١٩) الجويني: تاريخ جهانكشا، ص ١٣٨ وننوه هنا أن أملاك جنكيز خان قسمت على أبنائه الأربعة مع بقاء الخان الأعظم فى الصين وهم جوجي وكان نصيبه أراضي القبجاق، جغتائى وكان نصيبه ما وراء النهر، أوكتاي وكان قد تولي منصب الخان مع حكم الصين، تولوي وكان نصيبه قراقورم وأراضي منغوليا، (عبد السلام عبد العزيز، تاريخ الدولة المغولية فى إيران، ط دار المعارف، ١٩٨١، ص١٠٠, ١٠١)

(٢٠) رشيد الدين : جامع التواريخ، ص٥٣، كشمير : يقع هذا الإقليم في أقصي شمال الهند، يحده من الجنوب مرتفعات الهمالايا ومن الشمال خراسان والصين و تركستان ومن الشرق التبت وأفغانستان من الغرب وطول هذا الإقليم ١٩٣ ك.م وعرضه ٩٦ ك.م Hakim : O P. Cit . p. 62.

ويذكر أن أبناء السلطان التمش قد تسارعوا فيما بينهم عقب وفاته عام ( ٦٣٣هـ/١٥٣٤م)، وكان يجلس فى ذلك الوقت على عرش الهند أبنه ركن الدين فيروز شاه، الذي ما لبث أن قتل بعد عام واحد من الحكم، ثم تولت بعده السلطانة رضية التي انشغلت بالقضاء على الثوار والمخالفين، وفي عهدها هاجمت القوات المغولية كشمير و البنجاب .

E.B.Havell : The history Aryan Rule in India . London N.D. p. 299.

(٢١) الجوزجاني : طبقات ناصري، ص ٤٦٤ .

(٢٢) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م، ٧٦/١، ٢١٥ .

(٢٣) الجوزجاني : طبقات ناصري، ص ٤٦٥ .

(٢٤) خواندمير : حبيب السير، ٦٢٢/٤ .

(٢٥) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو، ٧٧/١ .

(٢٦) رشيد الدين : جامع التواريخ، ص ٢٢٢، عبد السلام عبد العزيز فهمي، تاريخ الدولة المغولية فى إيران، ص ١٠٣، ١٠٤ .

(٢٧) البدواني : عبد القادر بن ملوك شاه ت ( ١٥١٣هـ/١٦٠٥م )، منتخب التواريخ بتصحيح مولوى أحمد على صاحب، ط كلكتا ١٨٩٨ع، ٨٨/١ .وكان إقليم التبت قد وقع تحت السيطرة الإسلامية بجهود محمد بختيار الخلجي عام ( ٥٩٦هـ/١١٠٢م ) حيث نشر الإسلام فى مناطق بردهن وسمندر، وعلي جانب آخر فقد تولي السلطان علاء الدين حكم الهند عقب وفاة السلطان بهرامشاه عام ( ٦٣٩هـ/١٢٤٢م ) واستمر فى الحكم حتى عام ( ٦٤٤هـ/١٢٤٦م ) ( الجوزجاني : ضبقات ناصري، ص ٤٢٣, ٤٧٠ ) .

(٢٨) الساداتي : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ط دار نهضة الشرق، جامعة القاهرة ٢٠٠١م، ص٩٧ .

(٢٩) K. A . Nilakanta : Advanced History of India . New Delhi 1986 . p. 346

(٣٠) رشيد الدين : جامع التواريخ، ص ١٤٤، ١٤٣ .

(٣١) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو، ١٢٣/٢ .

(٣٢) ماركوبولو : نفس المصدر، ١٢٣/٢, ١٢٤ .

(٣٣) غلام حسين سليم : تاريخ بنغاله، بسعي واهتمام مولوى عبد الحق عابد، ط كلكتا ١٨٩٠م، ص٧٩, ٨٠ . أورسيا : تقع أورسيا جنوب إقليم البنغال، وأشهر مدنها دكا، أما جاجنكر أو كما يطلق عليها أحياناً آخري جابنكر أو جاج نكر فهي تقع ضمن ولاية كره كتنكه غرب أورسيا، سنكارم جنوبها Hakim : O P. Cit . p.53

(٣٤) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو، ١٢٤/٢ .

(٣٥) Camb : Hist of India . p.p 77,78

بلبن : السلطان غياث الدين بلبن، هو أحد أبناء قبيلة باره التركية، وقع في أسر المغول حيث اشتراه تاجر يدعي جمال الدين البصري، وباعه فى الهند للسلطان التمش، فدخل فى خدمته، وبلغ أعلي المناصب منها أمير صيد، ووالى مدينة هانسي، وأخيراً وزيراً للسلطان نصر الدين محمود، وذلك قبل جلوسه على عرش الهند عام

( ٦٤٤هـ/١٢٦٦م ) فرشته : محمد قاسم هندوشاه ت في النصف الأول من القرن الحادي عشر البحري، كلزار إبراهيمي، ط بمباي ١٨٣١م، ١/١٣٤:١٣٠ )

(٣٦) M.Mujeeb : The India Muslims . London 1967 p.47 .

(٣٧) فرشته : كلزار إبراهيمي، ١٣٦/١ . سامانية : تقع تلك المدينة ضمن حدود إقليم دهلي عل خط ٨, ٣٠ شمالاً و ١٥, ٦٧ شرقاً Hakim : O P. Cit . p.35.

(٣٨) فرشته: نفس المصدر، ١٣٦/١, ١٣٧ جلس الخان تيمور قاآن على عرش الصين عام (٦٧٠هـ/١٢٧٢م ) حتى عام ( ٦٩٠هـ/١٢٩١م ) وعرف فى المصادر الهندية باسم تمر (رشيد الدين: جامع التواريخ، ص ٣١١ )

(٣٩) L.P.Sharma : The Sultanate of Delhi, New Delhi 1988 . p.110

(٤٠) الهروى: أحمد بخش نظام الدين، ت ( ١٠٠٢هـ/١٩٩٣م )، طبقات أكبري، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، ط الهيئة ١٩٩٥م، ١/٩٥، أمير خسرو: أشهر شعراء وأدباء الهند، ولد عام (٦٥١هـ/١٢٥٣م ) بمدينة بتيالي البنجابية، ونبغ فى مجالات عدة منها الموسيقي، وأشهر مؤلفاته فيها لحن ترانه وخيال، وفى الأدب ألف إعجاز خسروى، ومحسنات الكلام، وافضل الفوائد، أما فى التاريخ فله قران السعيدين وخزائن الفتوح وتغلق نامه، وأشهر دواوينه الشعرية تحفه الصغر و

وسط الحياة، وقد توفي عام ( ٧٢٥هـ/١٣٢٥م ) ( الحسيني: عبد الحي بن فخر الدين، ت ١٣٤١هـ/١٩٢٢م نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ط دار ابن حزم، لبنان ١٩٩٩م، ٢/١٥٧, ١٥٨).

(٤١) فرشته : كلزار إبراهيمي، ١/١٥٠ . الخلج: طائفة من عظماء الترك، جمعهم واحد منهم يدعي بياغو، وأسكنهم منطقة قرب أرض الغور عرفت باسم الخلج، وأول ذكر له كان فى أيام السلطان محمود الغزنوي الذي استعان ببعضهم فى غزو الهند، وهناك رواية أخري تنسبهم إلى صهر جنكيزخان ويدعي قالج خان، ويذكر أن الخلج قد دخلوا الهند مع القوات الغورية وكان على رأسهم محمد بختيار الخلجى الذي فتح البنغال والتبت، ووجدت منهم مجموعة أخرى قاتلت المغول بجانب القوات الخوارزمية ( الجوزجاني : طبقات ناصري، ص ٤٢٩، رشيد الدين : جامع التواريخ، ص ٤٢٠، خواندمير، حبيب السير، ٤/٦١٥، فرشته : كلزار إبراهيمي، ١/١٥٠, ١٥١) وقد برز من زعماء الخلج فى العصر المملوكي السلطان جلال الدين فيروز شاه، وكان أول سلطان خلجى يجلس على عرش الهند، ولم تستمر دولته كثيراً حيث جلس على عرش الهند بعد وفاته ابن أخيه السلطان علاء الدين الذي توفى عام ( ٧١٥هـ/١٣١٦م) فجلس على عرش الهند بعده كل من السلطان شهاب الدين عمر شاه وقطب الدين مبارك شاه، ونتيجة لضعف هذا الأخير فقد طمع الهنادكة فى عرش البلاد حتى تثني لواحد منهم وهو خسروشاه قتل السلطان مبارك شاه عام ( ٧٢٠هـ/١٣٢٠م ) وجلس على عرش البلاد (الساداتي : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، ص ١٠٦, ١١٤ )

(٤٢) ابن بطوطه : محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي ت ( ٧٩٩هـ/١٤٠٢م )، تحفة النظار فى غرائب الأمصار، شرح وتحقيق طلال حرب، ط دار الكتب العلمية ١٩٨٧، ص ٥٠٢ .

(٤٣) برني: ضياء الدين بن مؤيد الدين بن بارسك، تاريخ فيروزشاه، ألفه عام ( ٧٥٨هـ/١٣٥٧م)، ط الله آباد ١٩٣٢م، ص٢١٨ .

(٤٤) P.K Munshi : The Struggle for Empire . Bomboy 1957. p.95 .

(٥٤) البدواني : منتخب التواريخ، ١/١٨٣ .

(٤٦) فرشته : كلزار إبراهيمي، ١/١٧٦، دبالبور : تقع تلك المدينة جنوب دهلي على نهر ستلج

(٤٧) خالقي : محمد حبيب نظامي، جامع تواريخ الهند، ط دهلي ١٩٨٤م، ص ٤٧٢ كواليار تقع جنوب أكرا على خط ١٤, ٢٦ شمالاً و ١٠, ٧٨ شرقاً . Hakim : OP. Cit . p.37

(٤٨) Sharma : OP. Cit . p.161

(٤٩) البدواني : منتخب التواريخ، ١/١٨٤ . وكان يتم إعدام المخالفين بواسطة الفيلة فى ساحة القصر الملكي باستخدام فيلة مدربه على دق أعناق المخالفين بيدها أو تمزيقهم بأنيابها التي كانت تسكي بالحديد حسب رغبة السلطان وبتوجيه من سائسها ( ابن بطوطه : الرحلة، ص ٤٩٨ ) .

(٥٠) خالقي: جامع تواريخ الهند، ص٤٨٠. وقد جلس داوو على عرش تركستان عام (٦٩٠هـ/١٢٩١م) واستمر حتى عام (٧٠٦هـ/١٢٠٩م) وقد دانت له جميع بلاد ما وراء النهر عقب موت قايدو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حيث أخذ يفرض سيطرته على الإقليم تماما، وبنفسه كان يعين أو يقبل ما يشاء من أبناء قايدو، وفى تلك الفترة قد بزغ نجمه بشدة عقب هزيمته الخان الأعظم تيمور قاآن والمزيد من التفاصيل عند راجع أرمنيوس فامبرى: تاريخ بخاري، ترجمة أحمد محمود الساداتي، ط القاهرة ١٩٨٧م، ص١٩٧ .

(٥١) نهاوندي : ملا عبد الباقي ت (١٠٢٥هـ/١٦١٦م ). مآثر رحيمي، بتصحيح محمد هدايت حسين، ط كلكتا ١٩٢٥م، ١/١٢٤ .

(٥٢) Munshi : OP. Cit. P. 102

تقع مدينة سيرى شمال دهلي القديمة، وننوه هنا أن حكام المسلمين أخذوا فى توسيع العاصمة دهلي بتشييد مدن أخرى منها جهان بناه وتغلق آباد، و شاهجهان آباد .

(٥٣) نهاوندي : مآثر رحيمي، ١/١٢٤ .

(٥٤) خالقي : جامع تواريخ الهند، ص ٤٨١, ٤٨٢ .

(٥٥) برني : تاريخ فيروزشاه، ص ٢٥٩، وتقع كيلي على بعد ثلاثين فرسخاً غرب دهلي

(٥٦) نهاوندي : مآثر رحيمي، ١/٣٢٦ . و رنتهبور : تقع تلك المدينة شمال غرب دهلي .

(٥٧) خالقي : جامع تواريخ الهند، ص ٥٢٠، الدكن : تقع هضبة الدكن فى أقصى الجنوب الهندي، ويفصلها عن الوسط جبال وندهيا. أما الكجرات فهو إقليم متسع يقع جنوب نهر السند، وتبلغ مساحته ٤٥٨ ك.م طولاً و٤٣٥ ك.م عرضا، جيتور : أو شيتور فهي تقع غرب نهر شامبالا

Hakim : OP. Cit . p.p. 67.74.

(٥٨) Munshi: OP. Cit, p. 108.10

(٥٩) Ibid, p109

(٦٠) برني : تاريخ فيروزشاه، ص ٣٠٠ . كول : مدينة من أعمال أكبر آباد تقع على خط ٢٧, ٥٤ شمالاً و٦, ٧٨ شرقا، برن . تقع جنوب شرق لكهنوتي على نهر الكنك Hakim : OP. Cit . p.38

(٦١) الهروى: طبقات أكبري، ص ١/١٣٧ . نظام الدين أولياء : ولد بمدينة بدوان عام (٦٣٦هـ/٦٣٨م)، فأهتم بدراسة علوم الدين والفقه، ثم تفرغ للعبادة، وبني لنفسه خانقاه عظيمة فى دهلي، كانت مقصداً لسلاطين الخلج وال تغلق، وقد اعتقد الأهالي فى كرامته وولايته الصوفية، فوقروه وعظموا من شأنه، وقد توفي عام ( ٧٢٥هـ/١٣٢٥م )، ودفن فى دهلي، ولا يزال قبره أحد أكبر مزارات المدينة (الحسيني : نزهة الخواطر، ٢/١٩٥, ١٩٦)

(٦٢) Sharma: OP. Cit . p.162

(٦٣) فامبرى : تاريخ بخاري، ص ١٩٧ .

(٦٤) فامبرى : نفس المصدر والصفحة .

(٦٥) Munshi : OP. Cit . p.110

(٦٦) برني : تاريخ فيروزشاه، ص٣١٩ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٦٧) خالقي : جامع تواريخ الهند، ص ٥٥٦ . أمروهي : ربما المقصود بها مدينة أمرتسار Amritsar الواقعة جنوب شرق دهلي على نهر ستلج على خط ٣١,٣٧ شمالاً و٧٤,٥٥ شرقاً
Hakim : OP. Cit . p.62

(٦٨) نهاوندي : مآثر رحيمي، ٣٤٧/١ .

(٦٩) برني : تاريخ فيروزشاه، ص ٣٢١ .

(٧٠) فرشته: كلزار إبراهيمي، ٢٠٥/١ ربما يكون هذا القائد هو نفسه الخان كيبك بن داوو الذي تولي عرش تركستان عام (٧٠٦هـ/١٣٠٦م) وتم عزله فى نفس العام من قبل كبار القادة لسبب غير معروف وولوا مكانه أخيه الأصغر ويدعى أسن (فامبرى: تاريخ بخاري، ص١٩٨)

(٧١) الهروى : طبقات أكبري، ١٤٠/١، بدوان : كان لسور دهلي عدة بوابات تؤدي إلى الطرق الرئيسية لكبري المدن، ومنها مدينة بدوان الواقعة على خط ٢٨,٢ شمالاً و ٧٩,١٠ شرقاً أما قلعة تبرنه أو تيرانه فهي تقع ضمن مدينة دبالبور الواقعة شرق لاهور
Hakim : OP. Cit . p.34

(٧٢) نهاوندي : مآثر رحيمي، ٣٤٧/١ . ناكور : وتنطق ناجور لأن الكاف فيها أعجمية، وهي تقع جنوب غرب دهلي من أعمال أجمير .

(٧٣) فامبرى : تاريخ بخاري، ص ١٩٧, ١٩٨، حيث ساد الضعف والفوضى بلاد ما راء النهر عقب موت الخان داوو، وتدخل القادة فى تولية وعزل الأمراء المغول وفي بعض الأحيان قتلوا بعضهم مثل الخان موانغان الذي اعتق الإسلام .

(٧٤) Mujeeb : OP. Cit . p.47

قندهار : تشتمل تلك المدينة على الوديان السفلي لأنهار ترنك، ارغنداب و أرغان، أما كابل : فهي تقع غرب مدينة جلال آباد، وتضم أنهار لوغر، وتكاد،ونهر جلال آباد، غزنه : تقع على نهر ارغند جنوب كابل ن ويقال لمجموع بلادها زبلستان ( ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٠١/٤ )

(٧٥) Paul Masson : Ancient India and India Civilization . London 1967. p.40

(٧٦) تاريخ فيروزشاه، ص ٢٦١ .

(٧٧) Mujeeb : OP. Cit . p.47

(٧٨) Paul Masson : OP. Cit . p.40,4

(٧٩) المباركبورى : رجال السند والهند، ٣٣/١ .

(٨٠) الهروى : طبقات أكبري، ١١٦/١ .

(٨١) ابن بطوطه : الرحلة، ص٤٤٠ .

(٨٢) Hakim : OP. Cit . p.142

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٨٣) ابن بطوطه : الرحلة، ص ٤٤٠، ٤٤١ .

(٨٤) ابن بطوطه : نفس المصدر، ص ٤٣٩ .

(٨٥) الحسيني : نزهة الخواطر، ٢٠٦/٢ . الخالصة الشاهانية : يقصد به الأرض التابعة للسلطان علاء الدين وهى من أخصب أنواع الأراضي الهندية وكانت تزرع طول العام عنها راجع Hakim : OP. Cit . p.128

(٨٦) السيد محمد يوسف : البضائع الهندية، ثقافة الهند، عدد ١٩٥٥/٣م، ص ١١ .

(٨٧) M.S.Thacker : The wealth of India . New Delhi 1960. pp. 59.72

(٨٨) الهروى : طبقات أكبري، ٣٤/١، ٧٨/٢ .

(٨٩) السيد محمد يوسف : البضائع الهندية، ص١٣.

(٩٠) الساداتي : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندية، ص٣١٠ .

(٩١) Mujeeb : OP. Cit . pp.46.47

ممر خيبر : يربط بين مدينة كابل فى الغرب ونهر الأندلس – السند – فى الشرق عبر منطقة بنون، بطول ٣٢٠ ك.م

(٩٢) خواندمير : حبيب السير، ٦١٢/٤ .

(٩٣) بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين، ص١١١ .

(٩٤) Mujeeb : OP. Cit . pp.48

(٩٥) بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين، ص١١٨ .

(٩٦) أبو الفضل : العلامة ابن مبارك الناكوري، ت ( ١٠١٠هـ/١٦٠٢م ) آئيين أكبري، ترجمة وتحقيق بقلم كونونيل جريت، ط نيو دلهى ١٩٩٢م، ١٠/١ .

(٩٧) الهروى : طبقات أكبري، ١٣٥/١ .

(٩٨) خالقي : جامع تواريخ الهند، ص ٥٣٧ .

(٩٩) الهروى: طبقات أكبري، ١٧٣/١. المن : يساوي ٤ آثار، والآثار يساوي ٢٤ توله، والتوله تساوي ١٩٢ جرام، وبذلك يكون المن الهندي يساوي ٤٦٢٨ جرام ( الحسيني نزهة الخواطر، ٢٠٧/٢، التنكه : العملة الأساسية التي كانت تستعمل فى الهند، وهي على وجهين أما ذهبيه، وكان يطلق عليها الصفراء وهي تساوي ١١ جرام، أو فضية وأطلق عليها البيضاء وهي تساوي ٧٦, ١٠ جرام .
Hakim : OP. Cit . p.125

(١٠٠) فرشته : كلزار إبراهيمي، ١٩٥/١، سيري أو سيرس مكيال هندي يساوي ٨٦٦, ١٤٨ جرام، أما الجيتل فهو عمله نحاسيه يبلغ وزنها ٤٢١, ٢٠ جرام Hakim : OP. Cit . p.125

الشالي : أشهر أنواع الأرز الهندي وأجوده، كثرة زراعته في إقليم أوده فبلغ إنتاج البيكه – تساوي ٣٦٠٠ ذراع – حوالي ٧, ٥٦ دام – الدام يساوي ٩٣٣ جرام، وكذلك الماش وهو نوع أقل جودة من الشالي،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبلغ إنتاج البيكه منه ٢٨, ٢٧ دام فى قصبة أوده ( أبو الفضل : آئيين أكبري، ٢/٩١:٧٧ ) أما الموت فهو نوع من الحبوب المخصصة لعلف البهائم ( ابن بطوطه : الرحلة، ص ٤٠٩ )

(١٠١) خالقي : جامع تواريخ الهند، ص ٥٤٦، ٥٤٧ .

(١٠٢) الحسيني، نزهة الخواطر، ٢/٢٠٧ الآثار سبق تعريفه هامش ٩٩.

(١٠٣) Sharma : OP. Cit . p.142

حيث كانت الهند فقير فى مجال تربية وإنتاج الخيول الصالحة للاستخدام الحربي، وعرف فيها نوع أطلق عليه برازين، كان يستخدم فقط لجرّ وحمل الآلات العسكرية والأمتعة، لذا ارتفعت فيها أسعار الخيول بشكل كبير، واضطرت الحكومات الإسلامية فى كثير من الأحيان منع الأهالي من شراء أو بيع الخيول العربية والفارسية والتركية بدون علمها، (أبو الفضل: آئيين أكبري، ١/١٤٢ ).

(١٠٤) الهروى : طبقات أكبري، ١/٦٦ .

(١٠٥) الحسيني : نزهة الخواطر، ٢/٢٠٧ .حيث كان يتم خصي الأسرى المغول عقب وقوعهم في الأسر مباشرة ليستفاد منهم في خدمة البيوت (ماركو بولو:رحلات ماركو بولو، ٢/١٣٣).

(١٠٦) برني : تاريخ فيروزشاه، ص ٣٢١ .

(١٠٧) برني : نفس المصدر، ص ٣٠٨ .

(١٠٨) فرشته : كلزار إبراهيمي، ١/١٩٧، بجانب تلك الأنواع من الأقمشة مرتفعة السعر، أنتجت أقمشة أخرى للطبقة الوسطي منها الموسيلين، وهو خليط من الأنسجة الحريرية والقطنية والصوفية، أما فقراء البلاد فكانوا يستخدمون نوع أخر من الأقمشة عرف باسم الشيت كان يستخرج من وبر الجمال ( السيد محمد يوسف : البضائع الهندية، ص١١ ) وبرغم ما كانت تعانيه صناعة الأقمشة والملابس فقد انتشر فى البلاد ثمانية وأربعين نوعاً من أفخر الأقمشة، استخدم أغلبها فى إنتاج المعاطف الخاصة بعلية القوم مثل تاكويوهي، شواز، أما السلاطين فكان يرتدون معاطف خاصة عرفت باسم شاهاجد ( أبو الفضل : آئيين أكبري، ١/٩٥, ٩٨ ).

(١٠٩) ماركوبولو : رحلات ماركوبولو، ١/٧٦ .

(١١٠) رشيد الدين : جامع التواريخ، ص ١٢٥ .

(١١١) الهروى : طبقات أكبري، ١/١٠٠, ١٠١، كلنجر : تقع تلك المدينة على نهر جامونا، جنوب مدينة الله آباد .

(١١٢) البدواني :منتخب التواريخ، ص ١٢٥ .

(١١٣) خالقي : جامع تواريخ الهند ٤٥١ .

(١١٤) Nilakanta : OP. Cit . p.356

(١١٥) عصام الدين عبد الرؤوف : بلاد الهند فى العصر الإسلامي، ص ٧٨ .

(١١٦) Munshi : OP. Cit . p100

(١١٧) الهروى : طبقات أكبري، ١٢٦/١ .

(١١٨) تاريخ فيروزشاه، ص٢٥٣ .

(١١٩) خالقي : جامع تواريخ الهند، ص ٤٨٨, ٤٨٩ .

(١٢٠) برني : تاريخ فيروزشاه، ص٣٣١ .

(١٢١) فرشته : كلزار إبراهيمي، ١١٣/١، وهذه المقاطعات أو المساكن هي محلة عباسي، سنجري، خوارزمي، ديلمي، علوي، اتابكي،غوري، جنكيزي، رومي، سنقري، يمني، غزني، موصلي، سمرقندي، كاشغري، وعربي .

(١٢٢) أبو الفضل : آئيين أكبري، ٤٠٢/٣ .

(١٢٣) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، وإسماعيل النجراوي، ط مكتبة النهضة، ط ١٩٧٣، ص٢٤٠ سجستان تقع جنوب غرب قندهار على نهر هلمند، أجمير: يحدها من الشمال مدينة جيبور، والجنوب انهلواره، وشرقها كواليار، وغربها جودهبور، وهي تحتوي على ٩ سركار و١٢٣ بركانه Hakim : OP. Cit . p.59.

(١٢٤) أبو الفضل : آئيين أكبري، ٤٤٢/٣ .

(١٢٥) توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام، ص ٣١٦ أتشي: قرية فى مدينة بهالبور – دبالبور – على نهر ستلج، بخاري : من أعظم مدن ما وراء النهر طولها سبع وثمانون درجة، وعرضها إحدى وأربعون درجة، ويحيط بها سور طوله أثني عشر فرسخاً( ياقوت الحموي : معجم البلدان، ٣٥٣/١ )

(١٢٦) ابن بطوطه : الرحلة، ص٦١٥

(١٢٧) Aziz Ahmad: An Intellecutual History of Islam In India Edinpurgh U.S.A1958.52

(١٢٨) الحسيني: نزهة الخواطر، ٨٦/١ . خوارزم : تقع تلك المدينة على نهر جيحون مساحتها ثمانون فرسخاً فى مثلها، (البغدادي: صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق ت (٧٣٩هـ/١٣٤١م) مراصد الإطلاع، تحقيق على أحمد البجاوى، ط دار الباز للطباعة والنشر بيروت، ١٣٧٣هـ /١٩٥٤م، ٤٨٧/١).

(١٢٩) الحسيني : نزهة الخواطر، ١٢٧/٢ .

(١٣٠) G.H. philips :Historians of India Pakistan and Ceylon New yourk1962. p.131

همذان : مدينة من الجبال عذبها ماء وأطيبها هواء مساحتها أربع فراسخ فى مثلها (البغدادي: مراصد الإطلاع، ١٤٦٤/٣ )

(١٣١) فرشته : كلزار إبراهيمي، ١٣٠/١, ١٣١ . واشتهرت فى الهند الشمالية عدة مدارس أهمها المدرسة الناصرية التى شيدها السلطان التمش تخليداً لذكري أبنه ناصر الدين محمود الذي توفي أثناء ولايته على البنغال، والمدرسة الفيروزية التى شيدها السلطان ناصر الدين قباجه فى مدينة أجه السندية، وفي أحياناً كثيرة يطلق عليها المدرسة الناصرية ( عبد الحي الندوي : المدارس بالهند، ثقافة الهند، عدد ١٩٥٥/٢م، ص٨٤, ٨٣, ٨٢ )

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٣٢) محمد عوفي : ت ( ٦٣٢هـ/١٢٣٤م )، لباب الألباب، بسعي واهتمام إدوار بروز انكليس ه ط ليدن ١٩٠٣م، ٢٨٩/١ .

(١٣٣) عوفي : نفس المصدر، ٩,١٠/١ .

(١٣٤) Husan quresh : The Administration of Sultanat of Delhi . 1944. p.179

(١٣٥) Aziz Ahmad : O P. Cit, p.67 .

(١٣٦) الهروى : طبقات اكبري، ٦٨/١.

(١٣٧) الحسيني: نزهة الخواطر، ٨٦/١ .

(١٣٨) الحسيني: نفس المصدر، ٨٨/١ سمرقند: هى مجمع رقيق ما وراء النهر، ويتصل بها جبل عالي يعرف بكوهك، وبها العديد من البساتين ومنزل السلطان (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٢٤٧/٣) .

(١٣٩) Philips : OP. Cit , p.123.

نيشابور : يطلق عليها أحياناً نيسابور، بينها وبين مرو ثلاثون فرسخاً ( البغدادي : مراصد الإطلاع، ١٤١١/٣ )

(١٤٠) Sharma : OP. Cit . p.3

(١٤١) Philips : OP , Cit . p.118 .

جوزجان قرية صغيرة من أعمال مدينة بلخ – مزار شريف حالياً .

(١٤٢) Hakim : OP. Cit , p.79.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## قائمة المصادر والمراجع :-

### (١) المصادر العربية :-

- البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق، ت ( ٧٣٩هـ/١٣٤١م )، مراصد الإطلاع، تحقيق على أحمد البجاوى، ط دار الباز للطباعة، بيروت ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

- ابن بطوطه : محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي، ت (٧٩٩هـ/١٤٠٢م )، تحفة النظار فى غرائب الأمصار، شرح وتحقيق طلال حرب، ط دار الكتب العلمية ١٩٨٧م .

- الحسيني : عبد الحي بن فخر الدين، ت ( ١٣٤١هـ/١٩٢٢م )، نزهة الخواطر، وبهجة المسامع والنواظر، ط دار ابن حزم، لبنان ١٩٩٩م .

- النسوى : محمد بن أحمد، ت ( القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي )، سير السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، ط دار الفكر العربي، ١٩٥٣م

- ياقوت الحموى : الشيخ شهاب الدين، ت ( ٦٢٢هـ/١٢٢٥م )، معجم البلدان، ط دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠هـ/١٩٩٠ .

## (٢) المراجع العربية :-

- أحمد محمود الساداتي : تاريخ المسلمين فى شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ط دار الشرق ٢٠٠١م .

- بدر الدين حي الصيني : العلاقات بين العرب والصين، ط القاهرة ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م .

- عبد السلام عبد العزيز فهمي : تاريخ الدولة المغولية فى إيران، ط دار المعارف ١٩٨١م

- عصام الدين عبد الرءوف الفقي : بلاد الهند فى العصر الإسلامي، ط دار الفكر العربي ١٤٢٣هـ/١٢٠٢م .

- قاضي أبو المعالي أطهر المباركبوري : رجال السند والهند، ط دار الأنصار، القاهرة ١٣٩٨هـ .

## (٣) المصادر الفارسية :-

- البدواني : عبد القادر بن ملوك شاه، ت ( ١٥١٣هـ/١٦٠٤م )، منتخب التواريخ، بتصحيح مولوي أحمد علي صاحب، ط كلكتا ١٨٩٨ع .

- برني : ضياء الدين بن مؤيد الدين بن بارسك، تاريخ فيروزشاه، ألفه عام ( ٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م )، ط الله آباد ١٩٣٢ .

- البنكاتي : فخر الدين أبو سليمان داود البنكاتي، روضة أولي الألباب فى معرفة التواريخ والأنساب، بتصحيح جعفر شعار، ط طهران ١٣٤٨هـ .

- الجوزجاني : منهاج السراج أبو عثمان . ت ( ٦٩٨هـ/١٢٠٠م )، طبقات ناصري تصحيح وتعليق عبد الحي حبيبي، ط كابل ١٣٣٤هـ .

- الجويني: ملك عطا الله ن ت ( ٦٨١هـ/١٢٨٢م )، تاريخ جهانكشا، ترجمة محمد التوبخي، ط دار الملاح للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

- خواندمير : غياث الدين بن همام الحسيني، ت ( ٩٤٢هـ/١٥٣٧م ) حبيب السير فى أخبار أفراد البشر، ط طهران ١٣٣٣هـ .

- عوفي: محمد عوفي، ت ( ٦٣٢هـ/١٢٣٤م )، لباب الألباب بسعي واهتمام إدوار بروز انكليسي، ط ليدن ١٩٠٣م .

- غلام حسين سليم : تاريخ بنغاله، بسعي واهتمام مولوى عبد الحق عابد، ط كلكتا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٨٩٠م .

– رشيد الدين: أبو الخير فضل الله الهمذاني، ت ( ٧١٨هـ/١٣١٨م )، جامع التواريخ، ترجمة فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة يحي الخشاب، ط دار النهضة الحديثة، بيروت ١٩٨٣م .

– فرشته : محمد قاسم هندوشاه، ت فى النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، كلزار إبراهيمي، ط بمباي ١٨٣١م .

– أبو الفضل : العلامة ابن مبارك الناكورى، ت ( ١٠١٠هـ١٦٠٢م )، آئيين أكبري، ترجمة وتحقيق كونونيل جريت، ط نيودلهي ١٩٩٢م .

– القزويني : حمد الله مستوفي، ت ( ٧٥٠هت/١٣٤٩م )، تاريخ كزيده، ترجمة، محمود محروس قشطه، رسالة ماجستير، عين شمس ١٩٦٨م .

– نهاوندي : ملا عبد الباقي، ت ( ١٠٢٥هـ/١٦١٦م )، مآثر رحيمي، بتصحيح محمد هدايت حسين، ط كلكتا ١٩٢٥م .

– الهروى : أحمد بخش نظام الدين، ت ( ١٠٠٢هـ/١٥٩٣م ) طبقات أكبري، ترجمة أحمد عبد القادر الشاذلي، ط الهيئة ١٩٩٥م .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

## (٤) المراجع الاردية :-

– خالقي : محمد حبيب نظامي، جامع تواريخ الهند، ط دهلي ١٩٨٤م .

## (٥) المراجع المترجمة :-

– أرمنيوس فامبرى : تاريخ بخاري، ترجمة أحمد محمود الساداتي، ط القاهرة ١٩٨٧م

– بارتولد فاسيلي فلاديمروفتش : تركستان من الفتح العربي حتى الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان، ط المجلس الوطني للثقافة الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

– توماس أرنولد : الدعوة إلى الإسلام، ترجمة حسن إبراهيم حسن، عبد المجيد عابدين، إسماعيل النجراوي، ط مكتبة النهضة ١٩٧٠م .

– ماركو بولو: رحلات ماركوبولو، ترجمة عبد العزيز جاويد، ط الهيئة العامة للكتاب ١٩٩٥ .

## (٦) الدوريات العلمية :-

– عبد الحي الندوى : المدرس بالهند، ثقافة الهند، عدد ٢/١٩٥٥م .

– السيد محمد يوسف : البضائع الهندية، ثقافة الهند، عدد ٣/١٩٥٥م .

## (٧) المراجع الإنجليزية :

**Aziz Ahmad:An Intellectual History of Islam in India Edinpurgh.U.S.A 1969.**

**Cambridge : History of India, Vol 3, Turks and Afghans New Delhi1958.**

**E.B Havell : The History of Aryan Rule in India London .**

**Hakim Siyed Abdlhal : India during Muslim Rule. lucknow. 1977.**

**Husan Qureshi : The Administration of Sultante of Delhi 1944.**

**K.A.Nilakanta : Advanced History of India, New Delhi 1986 .**

**L . P . Sharma : The Sultant of Delhi New Delhi, 1988.**

**M .Mujeeb : The India Muslims, London 1967.**

**M.S. Thacker : The Wealth of India, New Delhi, 1960.**

**P . R Munshi : The Struggle for Empir,e Bomboy 1957 .**

**Paul Msaaon : Ancient India and India Civilzation , London 1967 .**

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com